جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع : تاريخ عام
التخصص:تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
حسينة لكسوري

يوم:01/07/2019

السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى وموقف النخبة منها (1920- 1954م)

لجنة المناقشة:

جهينة بوخليفي	أ. مح أ	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	رئيس
شهرزاد شلبي	أ.مح.ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مشرفا
سالم كربوعة	أ. مح ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مناقش

السنة الجامعية:2018- 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

"وإِذْ تَأَذَّنَ رَبكم لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُـــمْ إنَّ عَذَابِـــي لَشَدِيد"

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا

رضيت ولك الحمد بعد الرضى ،

اللهم نحمدك ونشكرك على كثير من فضلك

وسائر نعمتك

أتقدم بالشكر لكل أساتذي الذين درسوني كل باسمه ،

والى من منحتنا وقتها الكثير ...ولم تتوانى في تقديم كافة

نصائحها وتوجياتها

الدكتورة "شلبي شهرزاد"

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل المغاربة والعراقيين

الذين ساعدوني بتصوير الكتب لي.

إهداء

إلى الوالدين الذين لولاهما لما وجدت في الحياة
وما تعلمت الصمود رغم الصعوبات والظروف
إلى روح أبي العزيز
رحمه الله الذي كان دوما إلى جانبي بجميل دعائه
لي في التوفيق والسير والمضي في طريق النجاح .
إلى من علمتني أن الحياة صبر وعملا ومثابرة،
ووقفت بجانبي في كل مراحل حياتي
حتى وصلت إلى ما أنا عليه اليوم
أسأ ل الله عز وجل أن يحفظها ويطيل بعمرها.
إلي أخواتي وزملائي
كل باسمه دون استثناء
أهدي ثمرة جهدي هذا .

حسينة لكسوري

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
ج	الجزء
(د . ص)	دون صفحة
(د . ط)	دون طبعة
(د.ب)	دون بلد
(د.ت)	دون تاريخ
(د.د.ن)	دون دار النشر
ص	الصفحة
ص.ص	من الصفحة إلى الصفحة
ط	الطبعة
P	Page

مقدمة

منذ إعلان الحماية الفرنسية والاسبانية على المغرب الأقصى ىسنة1912م،حرصت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على تثبيت وجودها، وكان ذلك بسيطرتها التامة على التعليم العربي بالمغرب، حيث حرصت على تضيق الخناق على المجتمع المغربي،وذلك بانتهاجها سياسة تعليمة فرنسية كان الغرض منها هو تحطيم الركائز الثقافية للشعب المغربي وطمس هويته،ولم تقصر مساعي فرنسا إلى هذا الحد، بل عملت على إنشاء مدارس فرنسية تفرض من خلالها لغتها على أبناء الوطن المغربي.

وفي ظل مجابهة الاستعمار الفرنسي لسياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى، كان للوطنيين المغاربة الذين حملوا مشعل النضال من أيدي المقاومين ردود فعل إزاء ذلك والتي تمثلت في بناء المدارس الوطنية الحرة، وقد ظهرت فكرة إنشاء مدارس التعليم العربي الحرفي المدن المغربية بين سنة 1920-1954م، حيث قامت أولى مدارس للتعليم الحر سنة1919م.

كما عرفت الفترة الممتدة مابين (1920-1954م)، بروز فئة من النخبة (العصرية) من المثقفين المغاربة على الساحة، والتي تميزت بنكرانها لأمتها ودفاعها عن فكر الاندماج في الحضارة الأوروبية ، وهذا لا يعني قبول فعلي من طرف المجتمع المغربي بخضوعه إلى المستعمر الفرنسي، وذلك بسب وجود فئة أخرى من النخبة (التقليدية) والتي تنبهت لسياسة فرنسا التعليمة وأثارها السلبية فعملت جاهدة للحفاظ على هويتها ومقوماتها الثقافية.

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أسباب اختياري للموضوع في:

الأسباب الذاتية:

- إبراز أن التعليم بمثابة الرسالة التي يمكن للباحث في التاريخ أو أي مجال أخر من خلاله تنوير المجتمع وإصلاحه وتشر كل ما يفيده من قيم ومبادئ، بالإضافة إلى ذلك كان له دوره أساسي في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

الأسباب الموضوعية:

- الرغبة في التعرف على الواقع التعليمي في المغرب قبل الحماية.
- التعرف على السياسة التعليمية الفرنسية التي اتبعتها فرنسا في المغرب الأقصى.
- معرفة أهم ردود الفعل الوطنية لسياسة التعليم الفرنسي، وكيف جاء رد الفعل الفرنسي منها.
- إبراز مواقف النخبة (التقليدية – العصرية) من سياسة التعليم الفرنسي .

الإشكاليـــــــــــة:

لقد كان من بين اهتمامات الاستعمار الفرنسي عند احتلاله المغرب الأقصى سنة 1912م

التركيز على التعليم باعتباره المرآة المنيرة لحقيقة السياسة الاستعمارية وأهدافها لذلك حاول بكل الوسائل السيطرة عليه وكان ذلك من خلال القضاء على اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية مكانها كبديل، ليسهل عليه بعد ذلك تطبيق سياسة الإدماج. وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية:

ما حقيقة السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف كان واقع التعليم في المغرب قبل الحماية؟
- ما طبيعة السياسة التعليمة الفرنسية في المغرب الأقصى؟و ما هي أهدافها وانعكاساتها؟
- كيف كانت ردود الفعل الوطنية تجاه سياسية التعليم الفرنسي؟
- ما هي أبرز مواقف النخبة (التقليدية – العصرية) من سياسة التعليم الفرنسي؟

منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع التي تفرض الإجابة على كل هذه التساؤلات، اعتمدت على بعض المناهج أذكر منها:

المنهج الوصفي: ذلك لأن طبيعة الموضوع تقتضي استخدام هذا النوع من المناهج من خلال عرض السياسة التعليمية الفرنسية التي طبقتها فرنسا في المغرب الأقصى، ووصف ما ترتب عنها من انعكاسات على المجتمع المغربي.

- **المنهج التحليلي:** من خلال تحليل طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية وتحليل ما نتج عنها من ردود الفعل الوطنية ومواقف النخبة من سياسة التعليم الفرنسي.

دراســـــــة المراجـــــع:

من خلال ما ألزمتني به طبيعة البحث الاطلاع على مختلف المراجع التي تنوعت مابين المصادر والمراجع والمقالات والمجلات والرسائل الجامعية اذكر منها ما يلي:

كتاب "**أضواء على مشكل التعليم بالمغرب**" لمؤلفه محمد عابد الجابري، الذي أفادني حول واقع التعليم السائد في المغرب قبل الحماية(تعليم تقليدي، تعليم استعماري)، بالإضافة إلى المدارس الفرنسية التي أنشأتها إدارة الاحتلال الفرنسي ومن بينها المدرسة البربرية.

كذلك كتاب "**المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894)**" لمؤلفه محمد العربي معريش، والذي أفادني بمراحل التعليم في المغرب في فترة الحماية (كتاتيب والزوايا)، إلى جانب محاولات الإصلاح التي ظهرت خلال عهده.

كتاب "**التعليم في المغرب العربي**" **(دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر)** لمؤلفه محمد عابد الجابري، الذي خصص فيه فصلا حول السياسة التعليمة في المغرب من خلال شرح تلك السياسية ومختلف الأبعاد التي ترمي إليها.

كذلك كتاب" **تاريخ المغرب تحين وتركيب**" والذي اعتمدت عليه حول بناء المدارس الوطنية الحرة، وكتاب "**حركة المدارس الوطنية الحرة بالمغرب** "**(1919-1970)** والذي اعتمدت عليه بكثرة حول ردود الفعل الفرنسية تجاه المدارس الحرة.

و من المصادر:"**مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية**" الجزء الثاني لمؤلفه ابوبكر القادري واستعنت به في التطرق إلى أهداف السياسة الاستعمارية في المغرب العربي وبالأخص المغرب.

و المصدر"**فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى**" لمؤلفه المكي الناصري الذي تطرقت من خلاله لسياسة البربرية التي حاولت فرنسا من خلالها الفصل بين المجتمع المغربي.

أما بالنسبة للمقالات المعتمدة في البحث: اعتمدت على بعض المقالات الالكترونية نذكر منها: مقال بعنوان "**النخبة المغربية والتعليم الاستعماري**" لأحمد سوالم وجاء فيه النخبة التقليدية والنخبة العصرية ومواقفها من تعليم الفرنسي، كذلك مقال آخر بعنوان :"**النخبة المغربية والتعليم الأوروبي**"لمحمد اليزيدي وجاء فيه حول موقف النخبة من التعليم الأوروبي.

بالإضافة إلى ذلك اعتمدت على عدد من المجلات نذكر منها:" **الحركة الوطنية المغربية 1912-1937م**" لفادية عبد العزيز القطعاني، استفدت منها في التطرق إلى أهداف السياسة التعليمية الفرنسية .

أما بالنسبة للرسائل الجامعية فتنوعت ما بين الماجستير والدكتوراه ومن ذلك:رسالة الماجستير(غير منشورة) بعنوان "**التعليم في المغرب الأقصى 1912- 1956م**"، من إعداد كوثر حامد جاسم أفادتني بخصوص مراحل التعليم في المغرب قبل الحماية ،خاصة التعليم العالي وكذا طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية، بالإضافة إلى رسالة دكتوراه بعنوان "**المقاومة الثقافية الاستعمارية في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)** من إعداد أحمد بن داود شيخ، والتي استفدت من خلالها كدراسة سابقة للموضوع.

الصـــــعوبـــــــات:

أما الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- قلة المادة العلمية التي تتعلق بالسياسة التعليمة الفرنسية في المغرب الأقصى الكترونيا إذ أن أغلبها متوفر بشكل ورقي بالمغرب مما جعلني أجد صعوبة في الحصول عليها.
- إضافة إلى ذلك التضارب في المعلومات في بعض المراجع مما صعب علي في كثير من الأحيان إيصال المعلومات بشكل جيد.
- صعوبة توفر المراجع الأجنبية الكترونيا، بالإضافة إلى ذلك وجدت صعوبة في الحصول على المراجع المتعلقة بموقف النخبة من سياسة التعليم الفرنسي، وكل ما وجد منها سوى مقالات الكترونية كون هذا الموضوع جديد.

خطة البحث:

للإلمام بموضوع البحث وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمت بتقسيم خطة العمل إلى ثلاث فصول تندرج ضمنها مباحث ومطالب بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان أوضاع التعليم في المغرب قبل الحماية (1800-1912)، واشتمل الحديث فيه عن واقع التعليم قبل الحماية (1800-1912)، بداية بالتعليم التقليدي الحر الذي كان سائدا قبل الحماية والذي اعتمد على نظام المختصرات وإتباع نفس المناهج التعليمية وإعادة كتب الأقدمين ، مرورا بأزمة التعليم التقليدي وذلك من خلال حالة الجمود التي عرفها قطاع التعليم وإنتاجه العقيم، وصولا إلى محاولات إصلاحه حيث ظهرت مع مطلع القرن التاسع عشر والعشرين محاولات لإصلاح التعليم من خلال نبذ الأساليب العتيقة والدعوة إلى تشجيع التأليف وإنشاء مختلف المدارس العلمية .بالإضافة إلى التعليم الأوروبي الذي كان هو الآخر سائدا قبل الحماية والذي فرضته إدارة الاحتلال الفرنسي على أبناء المغاربة وعملت من

خلاله على إنشاء مختلف المدارس الأوروبية الفرنسية وغير الفرنسية و نخص بالذكر المدارس الفرنسية البربرية، المدارس اليهودية ،المدارس الفرنسية ، المدارس الفرنسية-عربية ،كما تطرقت إلى مراحل التعليم في المغرب قبل الحماية (1800-1912)،بداية بالتعليم الابتدائي حيث ارتبط التعليم في هذه المرحلة على الكتاتيب القرآنية والزوايا كمرحلة أولية يتم فيها حفظ القرآن الكريم، والقراءة والكتابة والمبادئ الأساسية، ثم مرحلة التعليم الثانوي والعالي التي شهدت تحسننا في برامج التدريس وشملت مختلف علوم كالحديث، والنحو...

الفصل الثاني: تناولت فيه السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى (1920-1954م)وجاء الحديث فيه عن مفهوم السياسة التعليمية لتعريف بالمصطلح وضبط المفهوم، ثم تطرقت إلى طبيعة السياسة التعليمة الفرنسية التي انتهجتها فرنسا في المغرب الأقصى من خلال فرض لغة جديدة على الأبناء المغاربة وكذلك ما ترتب عنها من أهداف وانعكاسات على المجتمع المغربي ، بالإضافة إلى نوع آخر من السياسة التي طبقتها فرنسا وهي السياسة البربرية بإصدارها للظهير البربري محاولة منها الفصل بين العرب والبربر، مع التعرض إلى الموقف المغربي والعربي من سياسة الظهير البربري المتمثل في التظاهرات والاحتجاجات.

وأخيرا **الفصل الثالث** والذي عالجت فيه ردود الفعل الوطنية لسياسة التعليم الفرنسي في المغرب الأقصى وموقف النخبة منها (1920-1954م)،وتطرقت من خلاله إلى بناء المدارس الوطنية الحرة والتي جاءت كرد فعل لسياسة التعليم الفرنسي التي انتهجتها نظام الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى، وفي هذا كان للوطنيين المغاربة إسهامات كبيرة في نشوء هذه المدارس بالإضافة إلى ذلك، تطرقت إلى جهود السلطان محمد الخامس في التعليم العربي الحر، والذي أبدى دور كبير في نشر التعليم العربي الحر،ومساهمته في بناء مدارس التعليم الحر ومن جهة أخرى تطرقت إلى ردود الفعل الفرنسية تجاه المدارس الحرة،حيث عمدت هذه الأخيرة إلى إغلاقها واعتقال مؤسسيها ونفيهم، كما تطرقت إلى موقف النخبة المغربية من سياسة التعليم الفرنسي،بداية بمفهوم النخبة كمصطلح، مرورا إلى نماذج من النخبة المغربية وقمت بتقسيمها

إلى قسمين بحسب مواقفها، إلى نخبة تقليدية وذكرت نموذجين منها وهما (علال الفاسي،محمد بن الحسن الحجوي)، ومن النخبة العصرية(محمد بن الحسن الوزاني، أحمد بلا فريج).

وأنهيت دراستي هذه بخاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة للنتائج التي تحصلت عليها ،بعد تناولي لهذا الموضوع.

الفصل الأول: أوضاع التعليم في المغرب قبل الحماية

(1800-1912)

المبحث الأول: واقع التعليم في المغرب قبل الحماية (1800- 1912)

المطلب الأول: التعليم التقليدي الحر

المطلب الثاني:أزمة التعليم التقليدي ومحاولات إصلاحه

المطلب الثالث: التعليم الأوروبي ومدارسه

المبحث الثاني: مراحل التعليم في المغرب قبل الحماية(1800-1912)

المطلب الأول: التعليم الابتدائي

أ- الكتاتيب القرآنية

ب- الزوايا

المطلب الثاني: التعليم الثانوي

المطلب الثالث: التعليم العالي

المبحث الأول: واقع التعليم في المغرب قبل الحماية (1800-1912)

المطلب الأول: التعليم التقليدي الحر

عملت سلطات الحماية الفرنسية فترة احتلالها المغرب سنة 1912م على إقامة نظام تعليمي مرتبط بتوجهات سياستها العامة.[1]

وبمقتضى معاهدة الحماية الموقعة مع السلطان عبد الحفيظ في 30مارس 1912م وجد نظاما تعليما عريقا ومتأصلا في المجتمع المغربي ذو طابع عربي إسلامي، كان يتمتع بهيكلة واضحة، وذلك بالرغم عدم وجود نصوص تنظيمية تؤطره ما يعرف بالتعليم التقليدي.[2]

وقد أشار"**محمد عابد الجابري**"في كتابه "**أضواء على مشكل التعليم بالمغرب**" إلى نوعين رئيسين من التعليم : تعليم تقليدي والذي كان قائما قبل الحماية وحافظ على وجوده ومضمونا وشكلا وتعليم استعماري أقامته الحماية لأبناء المغاربة حافظ هو الآخر على وجوده شكلا ومضمونا إلى وقتنا هذا...[3]

وقد اصطبغت طبيعة البنية التعليمية في مغرب قبل الحماية بنية تقليدية تؤطرها بيداغوجيا الحفظ وتلقين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وقد كان تعليم المستوى الأول من

---

[1]-Mehamed Sighir JANJAR **:AL-Madrassa-AL-Maghribiya**،dossier l'école marocaine Questions et enjeux، Conseil Supérieur de l'Enseignement،N°1،Mai.2009 ،p162.

[2]– أحمد بن داوود شيخ : **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كلمن الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)**،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة أحمد بن بله، وهران-01 -2016 – 2017،ص ص16، 17.

[3]– محمد عابد الجابري : **أضواء على مشكل التعليم بالمغرب** ، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1985،ص07.

سلك الكُتَّاب ما يعرف بالوسطين الحضري والقروي المغربي "**بالمسيد**"،ولم يقتصر المسيد على دور التعليم بل كان وعاء للتنشئة الاجتماعية، الوفية لرموز المجتمع ومقدساته الدينية.[1]

بالإضافة إلى ذك كان التعليم العربي قبل الحماية منتشرا في كل مكان ولكن مناهجه كانت جامدة على الرغم من إقبال بعض الشبان عليه، كما أن القراءة والكتابة كانت منتشرة جدا والمدارس القرآنية منبثة في سائر أنحاء القطر.[2]

وهكذا ظل التعليم الإسلامي التقليدي السائد في المغرب حتى بداية القرن العشرين، يتمثل بصفة عامة في الكتاتيب والمدارس القرآنية التي ينفق عليها السلطان وبعض الوجهاء. كما قام جامع القرويين بدور مهم في التعليم الديني والحفاظ على اللغة العربية وعلومها.[3]

المطلب الثاني: أزمة التعليم التقليدي ومحاولات إصلاحه

1-أزمة التعليم التقليدي:

رغم الدور الذي قام به التعليم التقليدي في المجتمع المغربي، حيث شكل أساس عملية الانسجام الاجتماعي والتماسك الثقافي، فإنه دخل في أزمة و تراجع دوره ولهذا تعرض لانتقادات وفي الواقع أنه لا يساعد على تكوين الإطارات الملائمة.[4]

حيث انتقد "**الحجوي**" العملية التربوية التي بقيت وفية لنهجها القديم، والتي كانت تستمر مدة طويلة لكن نتائجها ظلت هزيلة ، إذ كان التلميذ يغادر الكتاب وسنه تناهز العشرين سنة وقد

---

[1]– أنس الصنهاجي: **الأدوار الجديدة لمؤسسات المعرفة وأشكالها في مغرب** الحماية، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد السابع والثلاثون، سبتمبر 2017، ص62.

[2]– مولاي الطيب العلوي: **تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي**، مذكرات، إعداد وتقديم أحمد العلوي، منشورات زاوية، الرباط، 2009، ص18.

[3]– محمد بن عبد الكريم الخطابي: **صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار**، تحقيق: محمد علي داهش، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص19.

[4]– أحمد بن داوود شيخ: **المرجع السابق**، ص 25.

لا يتعلم في هذه المدة الطويلة إلا تركيب الكلمات وتحسين الخط إذا كان معه حذق وحفظ القرآن إن كان معه حفظ.[1]

بالإضافة إلى ذلك ينتقد "**الحجوي**"أساليب التدريس المتبعة فيتلقين العلوم الدينية من فقه حديث و لغة وخاصة الفقه الذي بلغ درجة من التقليد، أفقد كل أمل في الاجتهاد والتجديد يقول:"**الحجوي**" متحسرا:" **فلقد قضى هؤلاء المتأخرون على الفقه،أو على من أشتغل بتأليفه ترك كتب الأقدمين من الفقهاء بشغل أفكارهم بحل الرموز التي عقدوها بسبب الاختصار، فضاعت أيام الفقهاء في الشرح ثم التحديات و المباحث اللفظية ...وتحمل الفقهاء آصارا وأثقالا بسبب إعراضهم عن كتب المتقدمين.**"[2]

وقد أوضحت الأبحاث التي عالجت موضوع الحياة الفكرية بمغرب القرن التاسع عشر، أنها كانت تتسم بصفات الجمود والتقليد والاجترار، و أن النظام التعليمي لم يطله أي تغيير في مناهجه أو تجديد في مضامينه، إذ كانت البنية الفكرية جزءا من بنية عامة موسومة هي الأخرى بالضعف والتأخير،حيث وصف أحد مؤرخي الأدب المغرب العربي سمات الوضع الثقافي بقوله:"**...إن الحياة الفكرية و الأدبية بقيت على حالها من تمثل الماضي واقتداء حده سواء في المادة والقالب في المعنى والأسلوب، والمؤلفون يضعون تأليفهم على غرار الذين من قبلهم والأدباء يصوغون أدبهم نفسه لصياغة التي توارثوها عمن تقدمهم والإنتاج في الواقع كثير (...) ولكن عنصر التجديد والابتكار كانا يوزعان هذه الأعمال(...) فنتاجهم يعد من صميم الإنتاج القديم.**"[3]

---

[1]– ياسين زينون: **إصلاح التعليم المغربي من منظور محمد بن الحسن الحجوي**، مجلة ليكسوس، العدد 20، يناير، 2018، ص167.

[2]– يوسف كمال: "**محمد بن الحسن الحجوي ودعواته الإصلاحية المنيرة** "،http:// www.mominan.com، 2019/01/17، 10: 22.

[3]– جمال حمير: **البعثات التعليمية في عهد السلطان مولاي الحسن**، منشورات الزمن، سلسلة الشرفات، العدد 62، نوفمبر، 2015، ص67.

[3]– محمد عبد الجابري:**المرجع السابق**، ص09.

كما تجدر الإشارة إلى حالة الجمود القاتل التي عاشتها جامعة القرويين في تلك الفترة والتي كانت تعكس الوضعية العامة للبلاد، وهذا الجمود لم يكن من ذاتها، وإنما كان أيضا من ذات السلطة التي نشرت عليها وحرصت على مراقبتها ، وهكذا ظلت جامعة القرويين على هذه الحال إلى حوالي العشرينات من هذا القرن أي إلى الوقت الذي أخذت فيه فرنسا تخطط لسياستها التعليمية بالمغرب وكان من بين معطياتها الأساسية التي كان المخططون للتعليم الفرنسي في المغرب يولونها كامل الاهتمام تلك النهضة الفكرية والسياسة التي كانت تجتاح المشرق العربي في ذلك الوقت .[1]

كما يشير **شكيب أرسلان** * أبرز مرشدي الحركة الوطنية بالمغرب، يرى أن الأزمة الحقيقة الحاضرة في الإسلام هي أزمة التعليم، ولقد أجمل أسباب التخلف الاجتماعي عند العرب والمسلمين في كتابه "**لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم؟**"فاعتبر الجهل و العلم الناقص أشد خطرا من الجهل البسيط.[2]

محاولات إصلاح التعليم:

أ-مفهوم الإصلاح لغة:

- **لـــــغة:** الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد وأصله ضد أفسده، وقد أصلح الشيء بعد فساده: أي أقامه، ومنه المجاز أصلح إليه أحسن يقال: أصل الدابة إذا أحسن

---

* _**شكيب أرسلان:** هو شكيب بن محمود بن حسن بن يونس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان ولد بقرية الشويفات قرب بيروت ليلة الاثنين ، غزة رمضان 1286 ه ، الموافق 25 ديسمبر 1869 في بيت عريق من بيوت الإمارات اللبنانية ، شغل عدد من المناصب الإدارية ــ فتم تعيينه مديرا للشويفات وظل بعد هذا العمل ثلاث سنوات، قام بعدة إصلاحات ونذكر منها إصلاح الحكم الاستبدادي في الدولة العثمانية وسائر الدول الإسلامية الواقعة تحت الحكم الأجنبي و قد ظلت هذه النقطة على مدار عمله في هذا الميدان قضى حياته في القراءة والكتابة والخطابة والتأليف والنظم وكتب ونذكر أهمها (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟)، ينظر: خالد النجار: "**شكيب أمير البيان**". 12:15،3/02/2019 alukan.net، http//www

[2]-محمد داوود: **الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية** ، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط ، ص 30.

إليها فصلحت.و من هذا الشرح اللغوي أن الإصلاح هو إقامة الشيء بعد فساده، وأكثر ما شرح به لغة: ضد الفساد والإفساد.[1]

-كما ورد مفهوم (**الإصلاح)** بمعناه الدال على صلاح في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ما استطعت وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾.[2]

وكذلك قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾[3].وقوله أيضا: ﴿ **يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾ .[4]

وجاء في "**القاموس المحيط**" للفيروز آبادي: الصلاح ضد الفساد كَالصلُوح- صلَحَ ، كمنح و كرم، وهو صلح بالكسر، وصَالحُ وصَليح وأصلحه: ضد أفسده وإليه أحسن.[5]

أما في "**معجم اللغة العربية المعاصرة**": وردت كلمة الإصلاح من صلَحَ،يَصلح، صَلاحيةَ وصَلاحًا وصَلوحا، فهو صَالح، ويقال صلَحَ، الشيء: الشيء: أي زال عنه الفساد.[6]

ب- الإصلاح اصطلاحا:

عرفه "**ابن منظور**" في لسان العرب بقوله: الصَلاَح ضد الفساد، صلَح ويَصلح (بفتح الياء) ويُصلح (بضم الياء)، صَلاحا وصَلوحا، والإصلاح نقيض الإفساد والاستصلاح نقيض الإستفساد وأَصلَحَ الشيء بعد فساده: أقامه.[7]

---

[1] -ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد الرابع، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1997، ص60.

[2]- القرآن الكريم: **سورة هود** الآية 88.

[3]- القرآن الكريم : **سورة البقرة** الآية 11.

[4]- القرآن الكريم : **سورة النساء** الآية 128.

[5] -محمد بريش : **مفهوم الإصلاح لفهم المصطلح**، شبكة الألوكة، 2006، ص13.

[6]-أحمد مختار عمر:**معجم اللغة العربية المعاصرة**، المجلد3، عالم الكتب 2008، ص11 38.

[7]- ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد الرابع، دار الصادر، لبنان، بيروت، ص60.

الإصلاح من المنظور الأوروبي:"هو إعادة تشكيل والبحث عن وضع جديد وحذف وتعويض وتطوير وتعديل وإزالة ما لم يعد صالحا للاستعمال، وكلها معاني يستوعبها مفهوم الإصلاح في القواميس العربية الذي يلخص المضمون في إزالة ما يهلك ويعوق ويعطل".[1]

2-محاولات إصلاح التعليم:

عرف التعليم والتربية في المغرب قبل الحماية محاولات الإصلاح والتي ركزت بالأخص على التعليم التقليدي[2].حيث دعا "**الحجوي**" إلى إصلاح التعليم لأنه أصل التغيير ومنشأه وأثناء تقلده للمنصب مندوب المعارف في عهد الحماية الفرنسية عمل على تغيير مناهج التعليم وتطويرها ودعا إلى تدريس اللغات الأجنبية والاطلاع على منجزات الحضارة الغربية والتخلص من التقليد والجمود ويقول "**الحجوي**" في ذلك: "**فلنترك عنا الدراسة بكتب المتأخرين المختصرة المحذوفة لأدلة المشتغلة ولتؤلف كتب فقهية للتعليم الابتدائي ثم الثانوي كل حسب ما يناسبه، وإصلاح التعليم في نظره وبتعبيره بقوله: "ولنربي نشأة جديدة تشب على النزاهة والأمانة ومكارم الأخلاق كتربية السلف الصالح**".[3]

كما كان الهاجس الأكبر عند "**الحجوي**" الإصلاح التربوي، وخصوصا القرويين الذي أولى مكانة خاصة وخصص في كتاباته حيزا هاما، إذا أفرض له عنوانا خاصا في كتابه" **الفكر السياسي في تاريخ الفقه الإسلامي**" فكان يصرح في كل المناسبات بأنه بارتقاء القرويين وانتظامها يتقدم الإسلام والثقافة ويتأخر بتأخرها المغرب أدبا وثقافة ودينا ، وهذا ما يفسر اهتمام "**الحجوي**" الكبير بالقرويين التي كانت تجسد الشخصية الثقافية المغربية في بعدها العربي

[1]- محمد بريش: **المرجع السابق**، ص14.

[2]- أحمد بن داوود شيخ: **المرجع السابق** ،ص25.

[3]- يوسف كمال: **المرجع السابق**.

الإسلامي و عنها يقول " **فهي أمي و ظئري ومن ثديها العذب إرتضعت و بها أمطيت عني التمائم**".[1]

كما انتبه رواد الحركة الإصلاحية إلى أهمية إصلاح التعليم، فطرحوا ضرورة الكتاتيب والمعاهد الدينية والتعليم الأهلي في إطار"**مشروع تعليمي قومي**" وقعت عليه الإشارة ضمنيا في وثيقة" **مطالب الأمة** "، وفي إصلاح التعليم نشرت جريدة الرسمية ظهيرا خلفيا بتأسيس"**مجلس استشاري أعلى للتعليم الإسلامي**" التي كانت له مهمة عامة ودائمة في التعليم ، كما كان للعمل السياسي للحركة الوطنية بتطوان كمحور أساسي حول المطالبة بالإصلاح الشامل، وهو الميدان الذي وقعت فيه المجابهة بين الوطنية و إدارة الحماية، وفي إطاره طرحت مسألة التعليم كأولوية باعتبار أن التعليم هو أساس الإصلاح.[2]

إلى جانب ذلك كان لسلاطين القرن التاسع عصر محاولات في إصلاح التعليم، فما إن حكم السلطان محمد بن عبد الرحمان (1859-1873م) حتى انطلقت محاولات جادة نسبيا في ميدان الإصلاح ، حيث دعا إلى نبذ الأساليب العتيقة و شجع التأليف وشرع في إنشاء مدارس علمية كمدرسة الفنون ، كما أرسلت بعثات علمية لإتمام الدراسة في أوروبا.[3]

كما تجدر الإشارة إلى سنة 1844م التي كانت سنة حاسمة في تاريخ المغرب والتي انهزم فيها الجيش المغربي في معركة "**ايسلي**" على يد القنوات الفرنسية و التي كانت بمثابة صدمة للنخبة السياسية المغربية التي اعتبرها "**الناصري**" صاحب كتاب "**الاستقصاء**" مصيبة عظيمة وفاجعة كبيرة لم تفجع الدولة الشريفة "، وقد عبر عن هذا الموقف "**علال الفاسي**" بقوله:" **وقد انتبه المغاربة منذ الساعة (هزيمة ايسلي) إلى الأنظمة العتيقة وفي الدولة لم تعد مجدية إزاء**

---

[1]- محمد الناصري: **مسألة التعليم في الفكر الإصلاحي**. Almultaka. Org، 2019/01/24، 20:43 .

[2]- محمد دواد: **المرجع السابق**، ص35.

[3]- محمد العربي معريش : **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894)** ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1989،ص155.

التقدم الأوروبي الحديث وتكون في نفوس القادة شعورهم بالحاجة إلى التجديد وانتحال وسائل النهوض ... وصارت في البلاد ثورة الألم من الهزيمة .. ودعا عدد من العلماء إلى إصلاح الأوضاع السياسية و الاقتصادية".[1]

إلى جانب ذلك اهتم السلطان الحسن الأول (1873-1894م) بالجانب الإصلاحي فأنشأ مدارس كمدرسة الرباط التي أنشأها إبراهيم التادلي 1894م، وأخرى بسلا، أما في مدينة الجديدة فقد أسس الحسن الأول ما يشبه مدرسة مركزية للمدفعية، ومدرسة الحسينة، طنجة، وكانت هذه المدرسة تعد لطلبة لإكمال دراستهم في الخارج.[2]

كما عرفت البعثات العلمية المغربية إلى أوروبا ازدهارا كبيرا في عهد هذا السلطان وكانت أولها عام 1874م المتكونة من خمسة عشر طالبا، توجهوا إلى إنكلترا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا للتخصص في الهندسة ، وتلتها بعثة أخرى عام 1878م المكونة من خمسة وعشرين شابا توجهوا إلى جبل طارق لتعلم الفنون الحربية ويضاف إلى ذلك البعثات التي تعددت في تعليمها في المجال العسكري فنذكر بعثة 1884م المتكونة من اثنين و ستين طالب.[3]

وفي مطلع القرن العشرين ظهرت محاولات أخرى للإصلاح، ففي عهد السلطان عبد الحفيظ (1908-1912م) كان التعليم إلزاميا حيث صدر قانون التعليم الإلزامي وإصلاح المدارس، و هذه المحاولة بداية لإدخال المدارس الحديثة في المغرب من خلال هذا الإجراء.[4]

3-فشل المحاولات الإصلاحية:

[1]-محمد الناصري: **مسألة التعليم في الفكر الإصلاحي**. Almultaka. Org، 2019/01/24، 20:43

[2]- محمد العربي معريش: **المرجع نفسه**، ص 161.

[3]- محمد العربي معريش : **المرجع السابق** ، ص 216.

[4]-محمد بن عبد الكريم الخطابي: **المصدر السابق**، ص 19.

بالرغم من أن جميع المحاولات الإصلاحية التي قام بها **المخزن***، إلا أنه قدر عليها الفشل وهذا ما يفسر في الوقت نفسه أن المشاريع الإصلاحية التي تقدم بها الفقهاء المغاربة لم ترد على أن تكون حبرا على ورق.[1]

ويرجع ذلك حسب "**جرمان عياش**" أن هناك عاملين أساسين كانا وراء فشل هذه التجربة الإصلاحية:

_ **العامل الفكري:** حيث أن الحركات الإصلاحية لم تقترن بأي تقدم علمي أو فكري، كما عليه في أوروبا خلال القرنين الثامن العشر والتاسع عشر، فالمجتمع المغربي والدولة المغربية كان يعمها الانحطاط الفكري والمادي وتغيب عنها فكرة التقدم و التطور.

_ **العامل الآخر:** غياب طبقة اجتماعية أو فئة قوية ونشيطة تبارك وتساند عملية التحديث والإصلاح ، فحين يرى محمد عابد الجابري أن فشل الإصلاح في كونه قد تم بدون تقديم مقدمات وتمهيد أصول ويقصد بذلك تطهير جهاز المخزن من الفئات المحافظة المعرقلة للتحديث **(كتاب،وزراء)** أضف إلى ذلك ما يسمه ظلام الحقل المعرفي الإيديولوجي السائد **(فقهاء،علماء،متصوفة)**.[2]

بالإضافة إلى ذلك يأتي دور الضغط الأجنبي في ضمن أسباب فشل هذه التجربة وغيرها من المحاولات الإصلاحية التي رام إليها السلطان الحسن الأول تحقيقها، والتي من دون شك

---

*_ **المخزن:** اشتق لفظ مخزن من خزن أي حافظ واكتنز وادخره وقد استعمل أول مرة شمال إفريقيا في بعده الرسمي خلال القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي لنعت صندوق حديدي كان إبراهيم بن الأغلب أمير افريقية يخزن فيه مجموع أمواله التي يحصلها من الجبايات بغية توجيهها للخليفة العباسي ببغداد ، فاللفظ في أله الذي ارتبط في المغرب بنظام الحكم كان متصلا في الأساس بتنظيم مالي، ينظر: الطيب بياض: **المخزن والضريبة والاستعمار (ضريبة الترتيب) 1800-1915**، إفريقيا الشرق، المغرب، (د، ت)،ص68.

[1]-جرمان العياش: **دراسات في تاريخ المغرب**، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986،ص348.

[2]- محمد النية:"**إشكالية الإصلاح في المغرب المعاصر**"، جريدة هسبريس الكترونية المغربية، الجمعة 7، يناير ،2011، 16:50.

كان من أهدافها المركزية مواجهة مضاعفات هذا الضغط ،وهنا نورد ما قاله"**ألبير عياش**"مبرزا آثار هذا العامل في فشل الجهود التحديثية "...**لو لم يكن العالم آنذاك عبارة عن غابة متوحشة لاستمرت عملية التحديث التي ابتدأت منذ عشرات السنين عبر الاتصالات المتكررة مع العالم الخارجي و تبعا لوتيرة تتلاءم مع عبقرية الشعب المغربي.**"[1]

[1]-جمال حيمر: **المرجع السابق**، ص ص130،131.

المطلب الثالث: التعليم الأوروبي ومدارسه

1-التعليم الأوروبي:

كان التعليم الأوروبي في المغرب قبل الحماية يعتمد نفس بنيات التعليم الفرنسي، إذ يطبق نفس البرنامج ويمنح نفس الشهادات، وكما هي الحال في فرنسا ، فإن هذا التعليم يشمل مدارس ابتدائيات، وإعداديات، و ثانويات ومداس مهنية وتقنيات خاصة بالأطفال الأوروبيين.[1]

وفي التعليم الابتدائي الأوروبي كان التلميذ يتلقى تعليما عاما،يشمل المبادئ في اللغات الأوروبية وآدابها والعلوم الحقة، إضافة إلى المبادئ التطبيقية في الرسم، وقد تميزت المرافق الدراسية لهذه المؤسسات بفضاءاتها المرونقة، وقد أولى المقيم "**ليوطي**"اهتماما بالغا بأبناء الأوروبيين.[2]

وقد تم إنشاء أول مدرسة أوروبية بطنجة سنة 1909م،ليصل عدد المؤسسات الثانوية سنة1950م إلى حوالي 14 مؤسسة، تتوزع على المدن المغربية من أهمها: **ثانوية رينوسانت، أولير بطنجة،كورو بالرباط، ليوطي بالدار البيضاء، بويميرو بمكناس،ومانجان بمراكش،** إضافة إلى الثانوية المختلطة بكل من مدينتي فاس و وجدة.[3]وقد كانت الدراسة في هذه المدارس مقصورة على الفرنسيين والأوروبيين ولا يسمح إلا نادرا و بشروط ثقيلة ولوج المغاربة إليها، وتزامن ذلك مع تزايد عدد التلاميذ الأوربيين وعلى الخصوص بعد سنة 1925م، حيث بلغ عددهم بالمؤسسات الثانوية 10.000تلميذ سنة 1937م مقابل3.000سنة1925م، ووصل عدد الحاصلين على الإجازة 59 طالبا سنة 1930 م مقابل 18 طالبا سنة 1925م. والجدول التالي

---

[1]- محمد القبلي: **تاريخ المغرب تحيين وتركيب** ،منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011، ص571.

[2]- أنس الصنهاجي: **المرجع السابق** ، ص67.

[3]- حاتم بن محمد الكوراجي: "**التعليم في المغرب في عهد الحماية الفرنسية بين الفرنسية وسلخ الهوية**"، www.alukan.net، 2019/01/27،22:20.

يوضح تطور أعداد الأوربيين الحاصلين على الشهادة الابتدائية و الباكالوريا والإجازة فيما بين سنوات 1925 و1930م.[1]

السنوات	الشهادة الابتدائية	البكالوريا	الإجازة
1925	677	57	18
1926	570	112	17
1927	828	97	19
1928	687	169	20
1929	730	200	49
1930	1051	191	59

تطور أعداد الأوروبيين الحاصلين على الشهادات في المؤسسات الثانوية بين (1925-1930)

2-المدارس الأوروبية الفرنسية وغير الفرنسية:

1-المدارس الفرنسية البربرية:

وهي مدارس خاصة بالمناطق البربرية، يتعلم فيها التلميذ تعليما فرنسيا محضا، خال من مواد اللغة العربية و الدين الإسلامي .[2]وقد كان البرنامج الدراسي في هذه المدارس يشمل دراسة تطبيقية للغة الفرنسية لغة الحديث و الكلام، بالإضافة إلى مبادئ الكتابة ولحساب البسيط...وفي هذا الصدد قيل:..."**إن المدرسة البربرية هي إذن مدرسة فرنسية بالمعلمين، بربرية بالتلاميذ، وليس هناك أي مجال لأي وسيط أجنبي، إن أي شكل من أشكال تعليم العربية أو أي مظهر من مظاهر الإسلامية لن يجد مكانه في هذه المدارس بل سيقصى منها بكل صرامة...**"[3].

[1]-محمد اليزيدي: "**النخبة المغربية والتعليم الأوروبي زمن الحماية**": www. Aljabriabed. Net : // http،03/31/ 2019، 12:16.

[2]- أنس الصنهاجي: **المرجع السابق**، ص66 .

[3]-محمد عابد الجابري: **أضواء على مشكل التعليم بالمغرب**، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1985، ص31.

وبهذا التحديد الواضح لهوية المدارس ينتقل المسيو"**مارتي**"إلى شرح مراحل تنفيذ المشروع الخاص بها، وهو مشروع تمت المصادقة عليه من طرف سلطات الحماية في أواخر شهر ماي وفي هذا يقول:(...**الخلاصة هي أن هذه المدارس الفرنسية البربرية تكون أجهزة لتطبيق السياسة الفرنسية البربرية ومراكز للدعاية...**)،ومن هنا تجدر الإشارة أن السياسة البربرية التي خطط لها على مستوى المدارس الابتدائية والثانوية والتعليم العالي،وبالنسبة للمدارس الثانوية نشير إلى ثانوية آزرو التي أسست عام 1927م كمدرسة جهوية في المناطق الثائرة والتي تحولت إلى ثانوية وإبتداءا من عام 1931م، أما بالنسبة للتعليم العالي فقد تم إنشاء معهد للدراسات المغربية العليا بالرباط.[1]

2-المدارس اليهودية:

تأسست بموجب الاتفاقية التي أبرمت بين الرابطة اليهودية الثانوية والإقامة العامة سنة 1915م، حيث تحملت هذه الأخيرة مصاريف بناء مدارس خاصة باليهود في المدن الكبرى مقابل تكفل الرابطة بصيانتها وتجهيزها بالوسائط الدراسية اللازمة.[2]

وقد استخدمت السياسة الكولونيالية التعليم اليهودي من أجل إعادة الترتيب الاجتماعي لليهود داخل البنية الوطنية، حيث أوجدت السلطات الكولونيالية تعليما يهوديا كانت تشرف عليه وتمول الرابطة اليهودية منذ أوائل القرن 19م.[3]

---

[1]-محمد عابد الجابري : **المرجع السابق**، ،ص ص31، 32.

[2]- محمد عابد الجابري: **التعليم في المغرب العربي (دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب والجزائر وتونس)**، دار النشر المغربية، دار البيضاء، 1989، ص15.

[3]- أنس الصنهاجي: **المرجع السابق**، ص 16.

وقد كان من بين المدارس اليهودية نذكر: أول مدرسة بتطوان سنة 1862م، مدرسة طنجة للبنين التي تأسست سنة 1865م، ومدرسة بفاس للبنين سنة 1881م وللبنات سنة 1899م، مدرسة دار البيضاء سنة 1897 م، مدرسة مراكش للبنين سنة 1901م.[1]

في حين فرضت اللجنة المركزية للرابطة اليهودية العالمية مقررا عاما في كل مدارسها يعتمد على تعليم اللغات الأجنبية، واعتمادا اللغة الفرنسية لغة تعليم، مع الاعتماد على اللغة الإنجليزية والإسبانية والإيطالية بالإضافة إلى العبرية والتاريخ اليهودي والتاريخ العام والجغرافية.[2]

3-المدارس الفرنسية:

لجأت فرنسا إلى تقسيم المدارس المغربية بحسب فلسفة خاصة تعتمد على تقسيم أفراد المجتمع، والتركيز على الأوضاع الاجتماعية في البلاد.[3]وقد كان عدد المدارس مابين سنتي 1907-1908م إلى 13 مدرسة إسبانية و4 مدارس إنجليزية أمام الرابطة الفرنسية والتي تنقسم إلى نوعين:

أ-المدارس الفرنسية-عربية-:

وهي مخصصة لأبناء المغاربة تلقن تعليما فرنسيا أوليا، مع بعض المواد باللغة العربية منها مدرسة طنجة التي أحدثت سنة 1998م، ومدرسة العرائش ،ومدرسة وجدة و فاس.

ب- المدارس الفرنسية:

[1]- أحمد بن داوود شيخ: **المرجع السابق** ،ص30 .

[2]- حاتم محمد الكوراجي:**المرجع السابق**.

[3]- كوثر حامد جاسم: **التعليم في المغرب الأقصى (1912-1956)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث (غير منشورة)، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ ، الجامعة المستنصرية، بغداد،2017، ص50.

وهي خاصة بأبناء الجالية الفرنسية برامجها مماثلة للتعليم بالوطن الأمم، تتميز بنظام تعليمي حديث وكان عددها ثلاثة مدارس هي:مدرسة روبينيRobine، مدرسة بيري Perrier، مدرسة بيترمانPeterman ،إلا أنه وجب الإشارة، أن المدارس الأوروبية بالمغرب، جاءت في إطار تقديم تعليم ملائم و مشابه للتعليم بالوطن الأم بالنسبة للجاليات الأوروبية.[1]

المبحث الثاني: مراحل التعليم في المغرب قبل الحماية (1800-1912)

المطلب الأول: التعليم الابتدائي:

أ-الكتاتيب القرآنية:

ارتبط التعليم في المغرب قبل الحماية بالمدارس العتيقة، أو ما يسمى أيضا بالمدارس القرآنية أو الكَتَّاتيب أو التعليم الإسلامي الأصيل، وقد كانت هذه المدارس تقوم بتلقين العلوم النقلية كالعلوم الشرعية والعلوم اللغوية والمعارف الأدبية.[2]وقد كان الكُتَّاب أول المؤسسات التعليمية في المغرب الأقصى، كما في جل بلاد العالم الإسلامي.[3]والكُتَّاب بضم الكاف وتشديد التاء موضع تعليم والجمع كَتَّاتيب، و استعمل "**ابن سحنون**"كلمة"**مكتب**"عوض لفظة" **كُتَّاب**".[4]و الكُتَّاب عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه و بني الكُتَّاب خصيا لتعليم القرآن الكريم.[5]وقد عرف في مدينة فاس بالمسيد أو بالجامع أحيانا خارجها،والكُتَّاب سواء في المدينة أو في البادية هو بمثابة المدرسة، يلتحق به الولد والبنت في سن الرابعة والخامسة من

---

[1]- أحمد سوالم: **ومضات من تاريخ التعليم بالمغرب**، www. Anfasse. Org، 25/ 01/ 2019، 12:14.

[2]- جميل حميداوي: **التعليم المغربي بين الأزمة والإصلاح**، (د ،د،ن)، (د،ب) ،2017، ص09 .

[3]- محمد العربي معريش: **المرجع السابق**،ص 156 .

[4]- مختارية تراري: **التعليم بالكتاتيب القرآنية في منظور الدراسات النفسية التربوية المعاصر**، مجلة إنسانيات،العدد 14-15 ماي، سبتمبر 2010 ، (د،ص).

[5]- الطالب عبد الرحمان بن أحمد ألتيجاني: **الكتاتيب القرآنية بندرومة (1870-1900)** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص17.

عمره ولا يغادره إلا في سن الثانية عشر حتى الثامنة عشر أحيانا،[1]وكان التعليم في الكَتَّاتيب القروية يخضع تنظيمه لبعض الأعراف المحلية،والتي لا تتفاوت في مبادئها فقد كان المعلم (أو الطالب كما يدعى) يتعاقد مع الجماعة المقيمة بالقرية أو الدوار علما أن يتولى التعليم عندهم ،مقابل شروط مادية نقدية عينية،على أن ترضى الجماعة بتعليمه بعد اختباره لأيام قليلة، وقد تقع المشاركة (التعاقد) إذا أظهر الطالب مقدرة وحسن السلوك.[2]

بالإضافة إلى ذلك كانت هناك كَتَّاتيب التعليم القرآن عرفت بدوار الفقيات أو (الفقيهات) كن يُعلمن في دورهن حيث يخصصن حجرة أو حجرتين من بيوتهن للتعليم صيانة لهن عن الخروج إلى أمكنة عامة **-كالمساجد** للأطفال، فكانت البنت بهذا المعهد تتلقى مبادئ القراءة والكتابة وسورا من الذكر الحكيم، ومن جهة أخرى تأخذ أولية دينية في الطهارة والصلاة وغيرهما من تعاليم الشعائر الإسلامية.[3]

بالإضافة إلى ذلك كان المغرب يزخر الكتاتيب القرآنية التي تعد بالآلاف وهي منتشرة في السهول، كما في الجبال، وقد بلغ عددها في مدينة فاس وحدها كتابا135 منها 120 كتابا للذكور و15للإناث التي خصصت لحفظ القرآن الكريم .[4]

ب-الزوايا:

يلي الكُتَّاب أو المسيد،الزاوية التي هي واسطة بين الكُتَّاب والمدرسة .[5]ولم تظهر الزاوية في تاريخ المغرب كمركز ديني وعلمي إلا بعد **الرباط***وتشتمل الزاوية على غرفة للطلبة وغرفة

[1]- محمد العربي معريش: **المرجع نفسه**، ص 156.

[2]- إبراهيم حركات: **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**، ط2، دار الرشاد الحديثة، 1994، ص12.

[3]-**نفسه**، ص 63.

[4]- محمد العربي معريش: **المرجع السابق**، ص ص157،158.

للتدريس ومكتبة وجامع ومرافق عامة[1]. ويبدأ التعليم في هذه المرحلة بين سن العاشرة وسن الرابعة عشر، ويشتمل برنامج التعليم فيها على مجموعة من المصادر الأساسية، تحفظ كالقرآن في الكُتَّاب أيضا.[2] وقد شهد المغرب قبل الحماية انتشار العديد من الزوايا والطرق الصوفية منها:الدرقاوية*،الكتانية*، التيجانية*التي أسهمت في توجيه الناس ورفع مستواهم الثقافي، إلا أن بعض المشايخ نصبوا أنفسهم واسطة بين الشعب والحكومة.[3]

كما كانت الزوايا تأسس وترعى من طرف الأثرياء والمحسنين أو المؤسسات الدينية والتي كان من أشهرها الموجودة في منطقة السوس.[4]وقد كان لهذه الزوايا أوقاف خاصة

---

* _ **الرباط:** رابط يربط بمعنى أقام وألزم المكان، و يطلق في الاصطلاح الصوفية على شيئين أولهما البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون ولحراسة البلاد، والثاني هو المكان الذي يتلقى فيه صالحوا المؤمنون العبادة الله وذكره والفقه في أمور الدين، وقد عرف المغرب الرباط منذ القرن الأول الهجري وذلك ارتباطا مع الفتح الإسلامي وتغلب الجانب الحربي على الجانب التربوي ، إذا فالرباط مرحلة متقدمة لظهور الزاوية بالمغرب ، ينظر: قاسم الحادك: **الزوايا والطرق الصوفية في المغرب: من خدمة المخزن وتكريس شرعيته إلى مسألة المستعمر ومهادنته** ، مجلة الدراسات والبحوث ، جامعة الوادي ، العدد الأول سبتمبر 2012 ،ص 60.

[1]- **نفسه** ، ص 60.

[2]– محمد العربي معريش: **المرجع السابق**، ص185.

* **الدرقاوية:** تجمع المصادر أن الدرقاوية طريقة صوفية مغربية متفرعة من الشاذلية وأن أول من دعا إلى مذهب الدرقاوية هو الشريف إدريس المدعو علي بن عبد الرحمان الجمل ، وهو من أشهر الفقهاء الذين عملوا حسب تعاليم القرآن الكريم و العقيدة الصوفية الشاذلية، ينظر: مختار بنقاب :**الطريقة الدرقاوية بالجزائر ، الحضور والأثر**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 11 – 12 مارس 2016، ص 372 .

* **الكتانية:** نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني الذي أسس حفيده الطريقة الكتانية (1308–1890) وتميزت الطريقة الكتانية بأنها استقطبت في زاويتها صنفين بارزين أحدهم من الذين يتولون عبء المقاومة المسلحة ضد الاحتلال والثاني من نوابغ المثقفين الذين تأثر أكثرهم بفكرة الواقع وصلابته في الحق ، للمزيد ، ينظر: إبراهيم حركات:**المغرب عبر التاريخ**،ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994، ص ص 569،570.

* **التيجانية:** نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني أسس طريقة في البداية سنة 1781/1196 بعين المهدي جنوب جبل عمور بالجزائر جنوبا، ينظر : إبراهيم حركات : **المرجع نفسه**،ج3، ص 557.

[3]- محمد بن عبد الكريم الخطابي: **المصدر السابق**، ص ص 18، 19.

[4]– ألبير عياش: **المغرب و الاستعمار (حصيلة السيطرة الفرنسية)**، تر: عبد القادر الشاوي و نور الدين مسعودي، مراجعة وتقديم، إدريس بنسعيد وعبد الأحد السبتي، سلسلة معرفة الممارسة، دار الخطابي للطباعة والنشر، أبريل ،1985، ص353.

وتحصل على هبات من الخواص، وربما من المخزن أحيانا، كما أن عدد قليل من الزوايا تحظى بإعفاءات من الضرائب والتكاليف المالية رغبة في أن تضمن ولائها ومعداتها للدولة أو في الوقوف مع اتجاه رسمي معين.[1]

المطلب الثاني: التعليم الثانوي

بعد مرحلة التعليم في الزوايا، كانت إمكانية مواصلة التعليم متعلقة بالظروف الخاصة بالتلميذ من مقدرة ذهنية واستعداده وإمكانيات أسرته المادية وتحمسها وتعطشها للعلم وعند توفر هذه الشروط ينتقل التلميذ إلى مرحلة أعلى، إلى المدرسة، التي هي بمثابة مؤسسة للتعليم الثانوي وتقوم بناءا على وضع يد السلطة عليها بتخريج موظفين إداريين ، وقد كانت هذه المدارس تشبه من حيث المبنى والنظام الزاوية.[2]ويلجها الأطفال الذين تمكنوا من حفظ القرآن واستظهاره كله والمنهاج المدرسي في هذه المرحلة كان يتوخى تقديم تعليم عربي إسلامي عام يركز على مبادئ اللغة العربية والدين الإسلامي.[3]

وفي فترة مابين 1902-1903م وجدت في مدينة فاس وحدها خمسة عشر مدرسة للبنات تشرف عليها بعض النساء المتعلمات، وكان هناك عدد من المدارس المهتمة بتعليم الخياطة.[4]بالإضافة إلى مدرسة النحاسين، التي تأوي طلبة من السوس وبني زهرون وبني

[1]-إبراهيم حركات: **المرجع نفسه**،ج3،ص 11.

[2]- محمد العربي معريش: **المرجع السابق**، ص159.

[3]- أحمد داوود شيخ: **المرجع السابق**، ص22 .

[4]-محمد بن عبد الكريم الخطابي: **المصدر السابق**، ص19.

زروال وغيرهم، ومدرسة العطارين، ومدرسة قبسة، ومدرسة مصباح، وأكبر هذه المدارس مدرسة الجبالين...[1]

المطلب الثالث: التعليم العالي

كان التعليم العالي قبل الحماية بصفة عامة هو ميدان التنافس بين مختلف القوى الاجتماعية والسياسية من أجل احتكار تنظيمه و الإشراف عليه، وكان هذا التنافس بين الزوايا والمخزن قائما باستمرار، فكلما ضعف أحد الطرفين إلا وسارع آخر إلى فرض سيطرته عليه.[2]

وقد كان المغربي الذي قدر له الوصول إلى عتبة التعليم العالي يتلقى معلوماته القانونية والعالية في جامعة القرويين وهي ترجع في الأكثر إلى مسائل الدين واللغة العربية وما يتصل بها.[3]وقد قامت بعض الجامعات العتيقة كابن يوسف بمراكش والقرويين بفاس بدورها العلمي في عهد الحماية التي قامت سلطاتها بمراقبتها وتوجيهها وفي ذلك يقول عابد الجابري:(...**لم تترك الحماية الفرنسية الأحداث تفاجئها بل خططت لها، وتحكمت في وجهتها، وهكذا بقيت**

[1]–محمد العربي معريش: **المرجع السابق** ، ص 160.

[2]– كوثر حامد جاسم: **المرجع السابق**، ص13.

[3]–حسن أحمد الحجوي: **العقل و النقل في الفكر الإصلاحي المغربي (1757–1912)**، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ص130.

جامعة القرويين ومعها ابن يوسف بمراكش تعمل طوال عهد الحماية وفي نفس الإطار الذي عرفته من قبل، وبنفس المضمون الذي ساد فيها أيام انحطاطها).[1]

[1]-أحمد سوالم: **التعليم العربي الإسلامي بتونس و المغرب خلال الحماية الفرنسية** ، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، العدد العاشر ، فبراير 2017، ص116.

الفصل الثاني:

السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى(1920-1954)

المبحث الأول: فرنسا وسياستها التعليمية في المغرب الأقصى

المطلب الأول: مفهوم السياسة التعليمية

المطلب الثاني: طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى

المطلب الثالث: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى

المطلب الرابع:انعكاسات السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع العربي

المبحث الثاني: فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى

المطلب الأول: السياسة البربرية في المغرب الأقصى

المطلب الثاني: الظهير البربري 16 ماي 1930

المطلب الثالث: الموقف المغربي والعربي من سياسة الظهير البربري

المبحث الأول:فرنسا وسياستها التعليمية في المغرب الأقصى

المطلب الأول: مفهوم السياسة التعليمية

1. تعريف السياسة:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب "**لأبن منظور**" أن السياسة مصدر الفعل ساس و يسوس وساس الأمر سياسة: قام به و سوسه القوم: جعلوه يسومهم.[1]

ويقول **الفيروز الآبادي** صاحب "**القاموس المحيط**" ست الرعية سياسة أي أمرتها و نهيتها.[2]

كما يشير مصطلح السياسة في اللغة العربية إلى معنى الرياسة والقيادة والذكاء الفطنة والكياسة والدهاء، أما في اللغات الغربية **(Politics)**والفرنسية **(Politique)** [3].

ب-اصطلاحا:

تشير كلمة "**سياسة**" في مفهومها العام إلى تفكير منظم يوجه سلوك وتصرفات وبرامج دولة أو منظمة أو فرد، ويتفق الاجتماعيون والاقتصاديون على تعريف السياسة بأنها نشاط مستمر يهدف إلى أغراض معينة تتحقق بطريقة تقديمية حسب الظروف والإمكانيات.

2-تعريف السياسة التعليمية:

عند استعراض مفاهيم السياسة التعليمية نجدها تتعدد من حيث اللفظ:هي مجموعة من الأهداف والاتجاهات والمبادئ التي يقوم عليها التعليم في أي مجتمع من المجتمعات و تحديد

---

[1]-ابن منظور: **لسان العرب**، ج6،دار إحياء، التراث العربي، بيروت، 1996، ص129.

[2]-الفيروز أبادي: **القاموس المحيط** ،ج2 ، فضل السين والشين ،ص220.

[3]-حسن سيد سليمان: **المدخل إلى العلوم السياسية**، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، الخرطوم 2010، ص05.

إطاره العام و نظمه المختلفة، أو هي ذلك التنظيم العام الذي تضعه الدولة لقيام أوضاع التعليم بأجهزته الفنية والإدارية وفق ما تراه من أسس و قواعد و لوائح منظمة لإتمام.[1]

ويشير **محمد أبريجا** في مفهوم السياسة التعليمية بالمعنى العام هي مجموع المبادئ التي يقوم عليها النظام التعليمي لبلد من بلد بحيث تحدد إطاره العام وفلسفته وأهدافه ونظمه وتنظيمه المؤسساتي والإداري على ضوء قيمه الدينية و الاجتماعية و إرثه الحضاري والتاريخي.[2]

المطلب الثاني: طبيعة السياسية التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى

اتبع الفرنسيون اتجاه التعليم سياسة استعمارية تنسجم مع السياسة التي سارت عليها حكومة الاحتلال الفرنسي أثناء احتلالها للبلاد، وتلك السياسة لم تكن عفوية أو ارتجالية، وإنما كانت نتيجة لتخطيط دقيق و محكم خطط تبعا لركائز معينة، إذ خضع المغرب الأقصى لسياسة تعليمية وفق مبادئ أساسية صاغها"**ليوطي** " **Lauyte**عام 1912م، وطورها "**جورج هاردي**"**George Hardie**مدير التعليم العمومي، فكان"**ليوطي**" يطالب المكلفين بإدارة النظام التعليمي بالأخذ في الحسبان التركيبة الاجتماعية للمغرب ويعطي لكل مجموعة اجتماعية محددة تكوينا يلاءم كفاءتها ودورها الاجتماعي[3]. ونظرا لتلك السياسة لاحظ "**هاردي**" أن سكان المغاربة المسلمين يشكلون ثلاث طبقات متمايزة:

- طبقة النخبة: وهي طبقة متعلمة مثقفة نسبيا وتتكون من رجال المخزن (جهاز الدولة)،(العلماء- كبار التجار والأعيان)
- طبقة جماهير المدن الجاهلة والمحرومة

[1]-بوتلياس مراد: **تطور التعليم في الجزائر من 1800الى 2011**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا الاقتصادية والاجتماعية ،كلية العلوم الاجتماعية ،قسم الديمغرافيا، جامعة وهران السانيا، 2012 -2013 ، ص08.

[2]-محمد أبريجا:**السياسة التعليمية بالمغرب: الأزمة المستدامة**،http//www،akhbarona .com،2019/03/14،11:20.

[3]- كوثر حامد الجاسم : **المرجع السا بق**، ص50.

- طبقة جماهير البادية المنعزلة المبعثرة.[1]

والمقصود من ذلك هو ما فسره لنا"**هاردي**"بعد تحليله لوضعية هذه الطبقات ويخلص إلى النتيجة التالية إذ يقول:"**وهكذا فنحن ملزمون بالفصل بين تعليم خاص بالنخبة الاجتماعية، و تعليم عموم الشعب الأول يفتح في وجه ارستقراطية مثقفة في الحكم ...يهدف إلى تكوينها تكوينا منظما في ميادين الإدارة و التجارة، أما النوع الثاني وهو تعليم الشعبي الخاص بالجماهير الفقيرة والجاهلة جهلا عميقا، فيتنوع الوسط الاقتصادي.**"[2]

بإلاضافة إلى ذلك سعت إدارة الاستعمار الفرنسي في سبيل تقسيم البلاد وعرقلة التقدم الثقافي للمغاربة أظهرت كل خصومتها لشكل المدرسة فأصبح المغاربة ملزمين بمختلف أشكال المدارس وهي: المدرسة الفرنسية العربية، المدرسة البربرية ، مدرسة أبناء الأعيان، المدرسة الصناعية، المدرسة القروية للمناطق العربية، المدرسة القروية للمناطق البربرية، المدرسة الإسلامية لأبناء الأعيان ، المدرسة الإسلامية للبنات.[3]

وفي خضم تلك السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب يواصل المسيو"**هاردي**" شرحه لها فيقول في ذلك :" **إن أكثر ما يجب أن نهتم به هو الحرص على أن يجد التلميذ بمجرد خروجه من المدرسة عملا يناسب التعليم الذي تلقاه، حتى لا يكون من جملة أولئك العارفين المزيفين، أولئك اللا منتمين طبقيا العاجزين عن القيام بعمل مفيد، هؤلاء عملوا في**

[1]–محمد عابد الجابري: **التعليم في المغرب العربي : التعليم في المغرب العربي...**، المرجع السابق، ص18.

[2]– محمد عابد الجابري: **المرجع السابق**، ص 18

[3]–أبو بكر القادري: **المصدر السابق**، ج 2، ص ص 535، 536.

المستعمرات الفرنسية وفي غيرها من المستعمرات على جعل التعليم الأهلي مصدرا لاضطراب الاجتماعي..."[1]

وفي هذا السياق أنشئت المدارس الأهلية على اختلاف أنواعها، حيث تطابقت بنيتها الترابية مع المجتمع المغربي، فالأعيان أهل الشرف والمال، موظفين وتجار أعدت مدارس أبناء الأعيان، وبروليتاريا المدن والحرفيون أصحاب الدكاكين وصغار الموظفين والتجار أعدت لهم مدارس حضرية ، أما المجموعات القروية المشتغلة بالزراعة أعدت لها المدارس القروية.[2]وهذا ما تناوله السيد " **مارتي**" في شرحه للأبعاد السياسية و الاجتماعية للسياسة التعليمية الفرنسية في المغرب بعبارات واضحة فصيحة فيقول:"...**إنه لمن واجبنا، ومن أجل مصلحتنا معا عند ما نوجه مجهوداتنا لإدخال إصلاحات ثقافية في المجتمع المغربي أن لا نعمل على زعزعة هذا المجتمع وأن لا نمس تقاليده يجب أن نعطي لجميع الطبقات" خبز الحياة، أي التعليم الذي يناسبها والذي هي في حاجة إليه، كما يجب أن نوجه تطور كل من هذه الطبقات في الإطار الخاص بها..."إن عملنا العظيم الذي نقوم به من أجل التجديد الثقافي يجب أن ينحصر فقط ضمن الأطر التقليدية لهذا المجتمع..."**[3]وفي إطار آخر ذهب إليه "**بوابي دولا تور**" الذي حذر من تقديم تعليم حقيقي وفق ما هو تعارف عليه إذ يقول : "**ينبغي للمعلم أن يشعر الأطفال أنهم فرنسيون ولكن حذاري أن يعلمهم أكثر مما ينبغي...**"ومما يلاحظ في هذا الخصوص هو توخي إدارة الاحتلال الفرنسي وحرصها الشديد في طبيعة التعليم الذي تقدمه لأبناء المغاربة وبذلك حتى تضمن لنفسها السيطرة التامة عليه.[4]

---

[1]–محمد عابد الجابري: **المرجع نفسه**، ص 18.

[2]–عفاف بناني: **المغرب عهد الحماية**،alwatanvoi .com :// http ، 20/ 2019/04،11:10.

[3]–محمد عابد الجابري: **المرجع السابق**، ص 20 .

[4]- أحمد بن داود شيخ :**المرجع السابق**، ص 63.

المطلب الثالث: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى

ينبغي الإشارة إلى أن السياسة الاستعمارية الفرنسية كانت ترمي إلى طمس معالم الذاتية المغربية العربية الإسلامية في المغرب العربي، فابتدأت تجربتها في الجزائر بسياسة التفريق بين العرب والبربر ثم سياسة التجنيس ثم اتبعتها سياسة التنصير والتنجيس في تونس.[1]

ثم جاء دور المغرب عندما قررت السلطات الاستعمارية اتخاذ سياسة التفريق والإدماج* والتنصير في المغرب بإصدارها للظهير البربري سنة 1930.[2]

والذي يهدف إلى تطبيق سياسة فرق تسد بفصل البرابرة عن إخوانهم العرب، بإنشاء مدارس خاصة تكون مخالفة للمدارس العربية والهدف من ذلك كله هو إشعال جذوة العرقية بين سكان المغرب وإبعادهم عن عقيدتهم ،فالبربر في نظر فرنسا هم كتلة محافظة لها تقاليدها ومعتقداتها ومن ثمة فهم أقرب للقانون الفرنسي منهم إلى قوانين الإسلام ولهذا فهم مؤهلون للدمج في المجتمع الفرنسي.[3]..."

خدمة المشروع الفرانكفوني على حساب اللغة العربية وفي ذلك يقول الفرنسي "**دي روفكيو**" مصرحا بهذا المشروع:"**إن المعجزة الحقيقية تكمن في إحلال اللغة الفرنسية تدريجيا محل العربية (...) فالفرنسية تقدر على الانتشار بين السكان خصوصا إذا قبل الجيل الجديد على مدارسنا أفواجا أفواجا.**"[4]

---

[1]–أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1947–1945**، ج2، مطبعة النجاح الجديدة، 1997، ص29.

* _ **الإدماج:** كان الاستعمال الأول لمصطلح الإدماج عند الفرنسيين 1347 م ، وحب خزينة اللغة الفرنسية ، هو عملية اندماج جديد لعنصر خارجي ، ونجد نصوص استعملت كلمة إدماج لوصف الظواهر الاجتماعية منذ منصف القرن 17 م : وحب العالي حجات " أن الأدبيات العلمية حول مفهوم الإدماج ، لا يوج توافق حول جذوره التاريخية ، بالنسبة للبعض هو مفهوم سوسيولوجي محول من طرف الخطابات السياسية ، أو هو مفهوم سياسي محض في معناه الأولي. ينظر: سباعي عبد القادر: **مسألة الإدماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية 1870–1940م الجزائر نموذجا**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقا يد تلمسان ،2015/ 2016، ص19.

[2]–أبو بكر القادري: **المصدر السابق**، ج2، ص 29.

[3]–جميل حميداوي : **المرجع السابق**، ص27.

[4]–عبد الله مصمودي: **مسار إصلاح التعليم بالمغرب من الحماية إلى اليوم**،comhoyahe .،2019/04/20 . 20:11.

تكريس الطبقية الاجتماعية والثقافية في المجتمع المغربي، حيث قامت السياسية التعليمية الفرنسية بالمغرب لا على أساس التواصل بين طبقات مجتمعه، بل أساس تعزيز الطبقية وتكريس القطيعة بين مختلف فئاته لاعتبارات ثقافية أو اثنينه أو اجتماعية أو لغوية...[1] بالإضافة إلى ذلك أقامت حربا ضروسا تلخصها على المستوى التناظري المنشورات والرسائل التي أصدرها المقيمون العامين، و بعض أركان السلطة الفرنسية في المغرب، وعلى مستوى العملي تأسيسها للمدارس والتي اقتصرت على نخبة معينة علق عليها المسؤولون آمالا مستقبلية ،علاوة على ذلك، عمدت السلطات الفرنسية إلى فرنسة أغلب القطاعات الحيوية المغربية بمعنى ذلك مقومات الثقافة المغربية الرمزية ووضعها في مواجهة غير متكافئة مع الثقافة الفرنسية.[2]

كما أنها قامت بإخضاع المغاربة عن طريق القوة حتى تستفيد من المخزون البشري للمستعمرات لخدمة مصالحها و ضمان تبعية للجيل الذي ستتم تنشئته في المدارس الفرنسية وفي

هذا الصدد يقول:"**هاردي**"مدير التعليم العمومي في اجتماعه مع جماعة المراقبين المدنيين بمكناس عام 1920م "...**إن القوة تبني الإمبراطوريات و لكن ليست هي التي تضمن لها الاستمرار والدوام إن الرؤوس تنحني أمام المدافع في حين تل القلوب تغذي الحقد و الرغبة في**

الانتقام يجب إخضاع النفوس بعد إخضاع الأبدان..."[3]

[1]– عبد الله المصمودي: **المرجع السابق.**

[2]–بشرى زكاغ: **تدبير الشأن الثقافي في المغرب خلال مرحلة الاستعمار**، مجلة عمران ، العدد 17 ، صيف2016، ص56.

[3]–محمد عابد الجابري: **المرجع السابق**، ص 18

المطلب الرابع: انعكاسات السياسية التعليمية الفرنسية على المجتمع المغربي

يمكن القول أن السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى كان لها أثر كبير على الواقع التعليمي الذي كان سائدا قبل الحماية وهو ما انعكس على المجتمع المغربي و ترتب عنه ما يلي:

-إخفاق التجربة الإصلاحية، وفشل تلك المبادرات فقد كان من المنتظر من هذه المبادرة أن تزود الجهة المخزنية بأطر تتحدث لغات مختلفة ومكونة تكوينا حديثا، من شأنها أن تقوم بدور فعال بالنهوض بالبلاد، غير أن كل ذلك لم يحصل وذلك بتجميد أغلب المسؤولين لأغلب الخريجين رغم عودتهم بالمؤهلات التي تطلعهم لإطلاع بالمهام التقنية التي كان يحتكروها الخبراء الأجانب،بل أكثر من ذلك عملوا على تحريفها وتوجيهها الوجهة التي تضم مصالحهم، وهنا نكتفي بالإشارة إلى أننا نشاطر رأي الباحثين الذي لا يستبعد أن المدربين العسكريين الأوروبيين الذين كانوا يعملون في صفوف المخزن قد عرقلوا بنجاح عمل هذه الأطر.[1]

-زرع التعليم الفرنسي الموجه للمغاربة بذور الشك بين صفوف المجتمع المغربي حيال النظام التربوي السائد إلى ذلك الحين، و ذلك بفعل تشويه التاريخ المغربي و تهميشه للغة العربية وحصرها في تدوين المواد الدينية و بكيفية تقليدية ، بينما المواد العلمية كانت تدرس باللغة الفرنسية وهذا ما جعل المغاربة يردون على ذلك برفض التعليم الدخيل ومقوماته على الأقل في بداية نشأته ، بالإضافة إلى الحصيلة الهزيلة لنظام الحماية في ميدان التعليم،إذ إلى جانب هزالة مضمونه وتقديميه بجرعات قليلة لأبناء المغاربة جاءت الأرقام لتظهر هزالة حصيلته،حيث

[1]-جمال حيمر: **المرجع السابق**، ص ص،129 ،130

ورد ذلك في تقرير قدمه علال الفاسي بمناسبة انعقاد مؤتمر اليونسكو ببيروت سنة 1948م:"**ومن نتائج هذه السياسة أننا لا نملك في مراكش الآن غير ثلاثة أطباء مسلمين وستة محامين متمرنون، وستة مهندسين زراعيين ،...وذلك بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة**".[1]

المبحث الثاني: فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى

المطلب الأول: السياسة البربرية في المغرب الأقصى

يقصد بهذه العبارة السياسية التي اتبعتها فرنسا في عهد الحماية لعزل البربر عن المجتمع المراكشي، وقد بنت الحماية سياستها هذه على أساس فكرة خاطئة مفادها أن البربر لم يعتنقوا الإسلام إلا ظاهريا، وبالتالي فمن الأنسب لهم الاعتراف بعرفهم الخاص كقانون مدني وتطبيقه رسميا بواسطة محاكم خاصة .[2]

وقد كانت التجربة الفرنسية في الجزائر حيث قسمت الشعب الواحد حسب زعم الفرنسيين إلى خمسة أجناس ومنها: الجنس البربري أما في المغرب فقد أصدرت أول ظهير" **قانون**" في السياسة الفرنسية البربرية بتاريخ 1914/9/11 م و بواسطة الظهير تأسست المحاكم العرفية.[3]

وقد حدد "**شارل أندري جوليان**" أسس ميلاد السياسة البربرية بقوله:"**بدافع المصلحة السياسية لدى البعض وباقتناع لدى الآخرين، وبنوع من المثالية عند بعض ضباط الشؤون الأهلية شرع يتشكل تصور عن المجتمع المغربي، يقيم تعارضا بين البربري الطيب والعربي**

---

[1]- أحمد بن داود شيخ : **المرجع السابق** ، ص 70.

[2]-صلاح العقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر – تونس – المغرب الأقصى)**، ط6 ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993،ص282.

[3]-عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي**،ج8، سلسلة أطروحات دكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1993، ص 189.

الضال الشرير تلك السياسة البربرية بدأت باحتشام أخذت صيغة علنية بالظهير الصادر في 16 أيار / مايو 1930".[1]

ولما جاءت فرنسا إلى المغرب وهي غريقة في حلم الإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا وبيدها مشروع إنشاء فرنسا إفريقية على ضفة البحر المتوسط، تقابل فرنسا الأوروبية على الضفة الأخرى، جاءت تحمل معها منهجا استعماريا خطيرا هو منهج السياسة البربرية.[2]

حيث شكل مشروع السياسة البربرية خطورة على الوحدة الوطنية للمغرب الأقصى وكانت مدخلا لإنجاز التفرقة تنفيذا لشعار قديم بثقافة الغرب وقيمة ونعني بذلك مقولة " **فرق تسد**".[3]

و يذكر الأستاذ "**جود فروي دمودنيين**"في هذه السياسة بقوله في صحيفة رقم 119: "**من الخطر أن نترك كتلة ملتحمة من المغاربة تتكون ولغتها واحدة و أنظمتها واحدة، لا بد أن نستعمل لفائدتنا العبارة القديمة "فرق تسد**".[4]

فوجود العنصر البربري حسبه هو آلة مفيدة لموازنة العنصر العربي، ويمكننا أن نستعمله ضد المخزن (الحكومة المراكشية) نفسه ، وقد جاء التركيز على البربر لأهداف مرحلية ومستقبلية تخدم الأهداف الاستعمارية، وفي هذا الإطار يقول المقيم العام الفرنسي في المغرب الجنرال ليوطي (1912-1925م) بعد احتلال المغرب ما نصه:"**... يجب الكفاح بكل**

---

[1]-محمد مالكي: **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ،سلسلة أطروحات دكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1993، ص 189.

[2]-محمد المكي الناصري: **فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى**، ط2، شركة بابل، القاهرة، ص20.

[3]-محمد المالكي: **المرجع السابق**، ص 190.

[4]-علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي، ط6،الدار البيضاء 2003، ص ص182 ،183.

الوسائل التي نمتلكها ضد انتشار اللغة العربية والإسلام، ليس في المناطق الجبلية فحسب بل حتى في المناطق المتناغمة لبلاد البربر التي يتكلم أهلها العربية و البربرية معا..."[1]

كما تظهر سياسته ضد اللغة العربية و الدين الإسلامي في المغرب من خلال تعليماته الشهرية إلى ضباط المخابرات ورؤساء المناطق العسكرية والمدنية المغربية، ومما جاء في إحدى تعليماته الصادرة بتاريخ 1921/6/16 ما نصه:" **ليس علينا أن نعلم العربية لمجموعات من الناس استغنوا عنها إن العربية عنصرا ساكت لكونها لغة القرآن أما مصلحتنا فتفرض علينا أن نجعل البربر يتطورون خارج الإسلام، ومن الوجهة اللسانية علينا أن ننزع إلى المرور مباشرة من البربرية إلى الفرنسية، و لهذا نحتاج إلى عارفين بالبربرية ... كما يلزم خلق مدارس فرنكو بربرية حيث تعلم الفرنسية للبربر الشباب ..."**[2]

وهذا ما يفسر مدى المكانة التي احتلها اللغة في برنامج فرنسا في حقل السياسة البربرية والاستعمار بإقدامه على محاربة اللغة العربية و مؤسساتها العلمية و المعرفية، من أجل أن تضمن لما أسمتها "بالكتلة البربرية" "**استقلالية** "عوائدها و تقاليدها، وفي الحقيقة عزلها و فصلها عن الجسد المغربي، ستتضافر مجهودات الاستعمار وتتنوع قصد إحداث ما أسمتها"**بالمدرسة البربرية**".[3]

وبذلك يتضح الهدف الأساسي للسياسة البربرية هو محو الحضارة العربية الإسلامية وتفكيك عرى الأخوة بين المغرب و سكان الحواضر و سكان البوادي أي بين العرب والبربر.[4]

وبناءا على مجمل المعطيات لايدولوجيا الاحتلال يصوغ"**ليوطي**"**Lauyte** مضمون السياسة البربرية في الرسالة التي بعث بها إلى وزارة الخارجية بتاريخ 16حزيران1915، حيث كتب

---

[1]-محمد علي داهش: **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي،(د، ب)،(د، ت)، ص 23.

[2]-محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص 23 .

[3]- محمد مالكي: **المرجع السابق**، ص198.

[4]-أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1934- 1940**، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،ص39.

يقول:" **لقد عملت في حدود حمايتنا بالمغرب على تنويع الصيغ والأساليب لكي تتلاءم مع كل الأوضاع بهذا البلد المتعدد العناصر، إنني لا أجهل بأن مصلحتنا في المجال الديني، كما في المجال السياسي ...**"[1]

بالإضافة إلى ذلك أن السياسة الفرنسية لم تقف عند هذه الحدود، بل أرادت(تنصير)المغاربة وتغريبهم عن محيطهم الديني الاجتماعي و الثقافي العربي الإسلامي، وكان ذلك بإنشاء الكنائس الكبيرة والصغيرة واستدعاء المبشرين من القساوسة والرهبان من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ونشرهم في عموم المغرب.[2]

وفيما يخص البربر أجبرتهم على إرسال أبنائهم إلى الرهبان والقساوسة لكي يدرسوا تعاليم المسيحية و تعليمهم تاريخ الإسلام بشكل مشوه بعيدا عن الحقيقة.[3]

ويظهر ذلك من خلال ما صرح به السيد "**دو جيرك دولا سال**" بقوله: "**سنترك المسيحية تؤثر في نفوس البربرية كما أثرت من قبل نفوسا من قبل نفوسا من غير أن نساعد عملها بوسائل شديدة ورسمية ولكن بإفصاح المجال لها، وعدم تشجيع ما يعاكسها وهذا ما يسهلها بغير شك تفكيك عرف الكتلة العربية، و بالتالي القضاء على الإسلام في إفريقيا لفائدة حضارتنا وجنسنا..**".[4]

المطلب الثاني: الظهير البربري 16 ماي 1930

بعد احتلال المغرب سنة 1912، صار رجال الإدارة الاستعمارية، يضعون التخطيطات للقضاء على الشخصية المغربية العربية الإسلامية، لإدماجه في شخصية جديدة تدين بالولاء

[1]-محمد المالكي: **المرجع السابق**، ص 194.

[2]-محمد علي داهش: **المرجع نفسه**، ص27 .

[3]- محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص27.

[4]-بلقا سم الحناشلي: **الحركات البشرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموركسية والتوثيق المعلومات ، جامعة تونس، فيفري 1982، ص 88.

للوجود الفرنسي، و تتنكر مع الأيام لوجودها الحضاري العربي الإسلامي، وتصبح مع مرور الأيام جزءا من فرنسا.[1]

وفي 16/ 05 /1930م أصدرت سلطات الحماية الفرنسية قانون " **الظهير البربري** " وهو قانون يهدف إلى عزل المغاربة البربر عن المغاربة العرب، وهي سياسة اعتمدتها فرنسا منذ أيلول/سبتمبر 1914 بزعامة المارشال ليوطي مقنن الغزو الثقافي في المغرب.[2]

ولم يكن ظهير 16ماي1930أول ظهير تصدره السلطات الاستعمارية بالمغرب، فقد كان ظهير 11 سبتمبر 1914 أول من قنن تنصيب القبائل الخاضعة للسيطرة الفرنسية، وقد تبعته دورية 15 يونيو 1914 التي توصي ضباط الشؤون الأهلية بالمحافظة على الأعراف الأمازيغية و من هنا ندرك أن ظهير 16 ماي 1930 سبقته ظهائر أخرى.[3]

كما تجدر الإشارة إلى مجموعة العوامل والظروف التي سبقت إصدار **الظهير***، فالوضع الاقتصادي مثلا كان بالغ السوء، حيث عانى الناس الضرائب وارتفاع مستوى المعيشة وانخفاض قيمة العملة أمام التوسع في التجارة الخارجية منذ فرض الحماية في عام 1912 فلم يستفد منه إلا الأجانب،وفئات محدودة من يهود البلاد.[4]

---

[1]– أبوبكر القادري: **المصدر السابق**،ج1، ص 37.

[2]–محمد رحاي: **من أعلام الحركة التحررية في المغرب العربي: علال الفاسي نموذجا** ، جامعة سكيكدة ،الجزائر، ص 129 .

[3]–عبد المطلب الزيراوي: **أوهام الظهير البربري : السياق و التداعيات**، منشورات فيد بيرانت،2004 ،(د،ص) .

[4]–نايل محمد شامة: **البربر في المغرب العربي** ، تحديات قرن ، مركز الحضارة للدراسات السياسية، (د، ت)، ص163.

***الظهير**: مصطلح الظهير البربري هو مصطلح مزيف اخترعته بعض أعيان سلا وفاس عام 1930 وتم ترويجه في الجرائد والكتب المدرسية المؤلفات على أنه الاسم الحقيقي لظهير 16 ماي 1930 و الاسم الأصلي للظهير كما صدر في الجريدة الرسمية المغربية في نسختها الفرنسية (عدد 918 بتاريخ ماي 1930) هو :

dahir du 16 mai1930 réglant le fonctionnement de la justicdans les tribus de coutume berbérenompourvues de mahkmas pour l'appliçationdechraà

وترجمته إلى العربية : ظهير 16 ماي 1930 المنظر لير العدالة في القبائل ذات الأعراف البربرية التي لا تتوفر على محاكم لتطبيق الشرع (الشريعة) للمزيد ، ينظر: مبارك بلقاسم: " **الظهير البربري النص الكامل**"http//m.hespress.com، 2019/2/2،22:11.

كما ازدرى الناس بشدة من محاولات التبشير النشيطة التي انتشرت في مناطق البربر بالذات حيث وزعت نسخ من العهد الجديد مترجمة إلى اللغات البربرية، كما أن كثير من مدرسي المدارس الفرنسية كانوا بربر الجزائر الذين اعتنقوا المسحية ،مما رسخ أن هناك مؤمراة فرنسية من أجل تنصير البربر.[1]

وقد حاول معظم الفرنسيون من خلال معظم الدراسات التي جمعوها على سكان المغرب أنه بلد مقسم إلى كتلتين بشريتين متمايزتين "**العرب**" "**البربر**" وإلى منطقتين **بلاد السبية***، **بلاد المخزن**** وعلى نظامين نظام عرفي سائد في المناطق الأمازيغية و نظام شرعي في المناطق العربية [2].

حيث كان الظهير البربري محاولة للتقسيم أراد بها الفرنسيون تفكيك أسس الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي والديني عبر إخضاع الأمازيغ إلى قانون المحاكم العرفية الفرنسية وللعرب للمحاكم الشرعية.[3]

خاصة أن فرنسا أصبحت تدرك تماما أن نسبة ثمنية وأربعون بالمائة48%من سكان المغرب الأقصى الذين يعيشون في الجبال ويحتفظون بلغتهم القديمة، ومما يلاحظ في هذا الخصوص أن فرنسا كانت تسعى إلى إحداث التفرقة العنصرية بين من يتكلم اللغة البربرية القديمة و يعتز بها وبين من يتكلم باللغة العربية، وهذا يعني انقسام المغاربة على أنفسهم إلى قسمين.[4]

مضمون الظهير البربري:

---

[1]-نايل محمد شامة: **المرجع نفسه**، ص163.

[*] _ **بلاد السبية** :هي البلد المستقل حيث يبرز نفوذ السلطان الديني ،إلا أنه لا يمارس أي سلطة إدارية، ينظر:يحي بولحية: **المخزن في مغرب القرن التاسع عشر ناظرا ومنظورا إليه**،مجلة عمران، العدد2/6/خريف ،2013،ص172.

[**] _ **بلاد المخزن**:وهي المنطقة الخاضعة للسلطان، ينظر: يحي بولحية : **نفسه** ،ص172.

[2]- خالد فؤاد طحطح: **نشأة الحركة الوطنية في المغرب** ، دورية كان التاريخية ، العدد الرابع ، يونيو 209 ، ص21.

[3]-خالد فؤاد طحطح: **المرجع السابق**،ص21.

[4]-جلال يحي:**العالم العربي الحديث والمعاصر**، ج2،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،(د،ت)، ص719.

الظهير البربري كما يلقن في المؤسسات التعليمية، كما تتحدث عنه كتب تاريخ المغرب المعاصر هو قانون أصدرته رئيسا في 16 ماي 1930 يتضمن العناصر التالية:

1-إنه قانون عنصري تشرع تفرقة عنصرية بين المغاربة على أساس عرقي، وذلك بفضل عنصري "**البربر**" عن إخوانهم" **العرب** ".

2-إنه قانون شرع فصل "**البربر**" عن أحكام الشريعة الإسلامية بالرجوع بهم إلى عوائدهم الجاهلية والوثنية السابقة عن الإسلام، والتي عمل على إحيائها و فرض ممارستها كبديل عن أحكام الشريعة الإسلامية.

3-إنه قانون شرع فصل البربر عن اللغة العربية و ذلك بإقامة مدارس خاصة ب البربر وتعلمهم فيها الفرنسية الأمازيغية وتمنع عنهم اللغة العربية التي هي لغة خاصة بالعرب.

4- إنه قانون يرمي إلى فصل الأمازيغ عن الإسلام و إخراجهم منه قصد إدخالهم إلى المسيحية التي هي دين فرنسا.[1]

المطلب الثالث: الموقف المغربي والعربي من سياسة الظهير البربري

كان الظهير البربري لعام 1930، وما سبقه من قرارات مؤسسة أو مكملة له منظور مستقبليا، استهدفا وحدة النسيج الاجتماعي الوطني، وفي إبعاده استهداف للعروبة والإسلام.[2]

حيث كتب المقيم العام الفرنسي الماريشال **ليوطي*** قبل ظهور الظهير رسالة إلى الكولونيل "**هانري سيمون**" والتي تعبر بوضوح عن هذا التخطيط، وجاء في هذه الرسالة ما

[1]-محمد بودهان: **"الظهير البربري "حقيقة أم أسطورة؟** ،منشورات تاويزا،2012، ص16.

[2]- محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص 31.

* _ **ليوطيLauyte** : المخطط الأول للسياسة الأهلية بالمغرب ، اتبع في سياسته نحو الأهالي ماكرا، ــجعل أغلب المقيمين الذين تولوا تمثيل فرنسا يحاذونه ــ تخرج من مدرسة سان سير العربية الشهيرة، والتحق بمدرسة الأركان الحربية وتخرج

يلي:"**يجب أن نأخذ بعزم وحكمة المغربي لا سيما البربري تدريجيا دون أن تخرجه من إطاره**".[1]

وقد أحدث صدور هذا الظهير غضبا مغربيا عاما قاده علماء الدين والمثقفون والصناع والفلاحون والشباب في عاصمة فاس وعموم المغرب،فقد كان الأستاذ **عبد اللطيف الصبحي**** أول من انتبه لخطر الظهير 16 ماي 1930 ، فقد أتيح له أن يطلع عليه قبل صدوره في الجريدة الرسمية، و بمجرد أن أطلع عليه صار يعلن استنكاره له داعيا إلى مقاومته بكل الوسائل الممكنة.[2]

بالإضافة إلى ذلك بدأت الاجتماعات في المساجد إذ لم تكن هناك مقرات للتجميع غيرها ونعمة قراءة **دعاء اللطيف***بشكل جماعي، وخرج المصلون في مظاهرات شعبية إلى الشوارع وكثرت الاحتجاجات والتظاهرات في جل المدن.[3]

ومن المؤشرات على إخفاق اللعبة الاستعمارية بإصدارها لهذا الظهير أنً القبائل البربرية كانت أول من انتقض هذا الظهير المشؤوم ، كما حدثت ثورات تناهض الظهير

منها برتبة ليوتنان وهناك التحق بالقطر الجزائري الشقيق ليمارس نشاطه السياسي والعسكري وفي مارس عام 1970 أمرته حكومته باختراق التراب المغربي، ينظر : أبو بكر القادري :**المصدر السابق**،ج1، ص ص344،345.

[1]– أبو بكر القادري: **المصدر نفسه**، ج1، ص 38.

** _ **عبد اللطيف الصبحي**: ولد بسلا 1897 وتوفي في مارس 1965 ، بعدد دراسته العربية والقرآن ضار يدر الفرنسية فنال شهادة الدبلوم العربي، ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس فحصل على دبلومها ، ودرس الحقوق بكلية الحقوق موظفا بقسم الأبحاث التشريعية والمستندات بإدارة الشؤون الشريفة ، فعزل من وظيفة إثر قيامه بمناهضة الظهير البربري و نفي إلى مراكش، ينظر : **نفسه**،ج1، ص 50.

[2]–أبو بكر القادري: **المصدر السابق**، ج 1، ص 50.

* _ **دعاء اللطيف**: وهو دعاء معروف بالمغرب يقول،"اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت المقادر ،فلا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابرة ثم تكرر الكلمة آلاف المرات، ينظر: أحمد بن النعمان: **فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات– الأهداف– البدائل)**،ط2،شركة دار الأمة،1997،ص40.

[3]– محمد علي داهش: **المرجع السابق**، ص31.

البربري في آيت حمو، وفي إقليم وجدة وإقليم تافيلالت الذي يعرف الآن بالإقليم الراشيدية وفي الأطلس المتوسط وفي الأطلس الكبير.[1]

كما انتقل رد الفعل المضاد لسياسة البربرية إلى الدائرة العربية الأوسع، فقط ابتدأ رد الفعل العنيف ضد (الظهير البربري) إلى الأقطاب المغرب العربي، الجزائر، تونس، موريتانيا، ليبيا، ثم إلى معظم أقطار الوطن العربي، في مصر ، سوريا، لبنان، فلسطين، العراق.[2]

حيث عبرت واجهات الرأي العام من علماء الدين والجمعيات والمؤتمرات الشعبية الإسلامية والمجالات والصحافة عن موقفها وإدانتها لسياسة التي انتهجتها فرنسا في العدوان على الهوية العربية الإسلامية.[3]

ومن خلال هذا الموقف اندهشت السلطات الاستعمارية من ردود الفعل التي وقعت سواء داخل المغرب أو خارجه ضد الظهير 16 ماي 1930 فلم يكونوا يتوقعون أن تنتج عن صدور هذا الظهير هذه المقاومة العنيفة، ولذلك فإنهم اتخذوا أسلوبين في التعامل مع الأحداث، فمن جهة صاروا يستقبلون بعض المستنكرين للسياسة البربرية، يوهمونهم أن الظهير البربري لا يقصد به تنصير المسلمين أو إخراجهم عن عقيدتهم، وإنما تخويفهم بالعواقب التي تنظر أبنائهم.[4]

وهذا ما دفع الإقامة العامة الرئيسية إلى كتابة رسالة سرية رسمية موقعة من طرف المقيم **لوسيان سان*** وموجهة إلى رؤساء النواحي الفرنسية بالمغرب وجاء فيها: " **إن عملاء شركة مضادة لفرنسا وقد نجحوا بواسطة ماهرة كاذبة في تشويش الأفكار وقتا ما بالمدن**

---

[1]- أحمد بن النعمان: **المرجع نفسه**، ص38.

[2]- محمد علي داهش: **المرجع نفسه**، ص38.

[3]- محمد علي داهش: **المرجع نفسه**، ص33.

[4]-أبو بكر القادري: **المصدر السابق**،ج 2، ص119.

*_**لوسيان سان 1929-1933**: ثالث مقيم عام في المغرب سبق أن تولى مناصب عليا في الإدارة ، تقلد لعدة سنوات مهمة المقيم العام بتونس إلى حين تعيينه خلفا لتول دور سطيك في الرباط للمزيد ، ينظر : جورج سبيلمان : **المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956** ، تر: محمد المؤيد ، منشورات الأمل ، 2014 ، ص55.

الكبرى متذرعين بظهير 16 ما ي 1930 حول العدلية البربرية وهذا الظهير كظاهر السلاطين المتقدمين وخاصة منهم مولاي يوسف 1914 قد اقتصر على الاعتراف بأعراف تعاقبت عليها القرون دون أن يغير شيئا في الوضع القائم ...،ومما يلاحظ رغم أنً هذا الظهير كان أداة حرب ضد الدين الإسلامي، وكوسيلة لتنصير العالم البربري، وبالرغم من باطل وزيف هذه الاتهامات فهذا لا ينكر أن شخصيات أهلية قد انقادت للمغالطة فوقعت في الخطأ[1].

[1] _ أبو بكر القادري: **المصدر نفسه**، ج2، ص ص119، 120.

الفصل الثالث:

ردود الفعل الوطنية لسياسة التعليم الفرنسي في المغرب وموقف النخبة منها (1920- 1954)

المبحث الأول: ردود الفعل الوطنية لسياسة التعليم الفرنسي في المغرب

المطلب الأول: بناء المدارس الوطنية الحرة

المطلب الثاني: جهود السلطان محمد الخامس في التعليم العربي الحر

المطلب الثالث: ردود الفعل الفرنسية اتجاه المدارس الحرة

المبحث الثاني: موقف النخبة المغربية من سياسة التعليم الفرنسي

المطلب الأول: مفهوم النخبة

المطلب الثاني: نماذج من النخبة المغربية

المطلب الثالث: مواقفها من سياسة التعليم الفرنسي

المبحث الأول: ردود الفعل الوطنية لسياسة التعليم الفرنسي في المغرب

المطلب الأول: بناء المدارس الوطنية الحرة

لقد كان لنشوء المدارس الوطنية الحرة بمثابة ردة فعل على عملية إقحام التعليم الاستعماري بالوسط المغربي، حيث سعى مؤسسو هذه المدارس إلى محاربة "مسلسل الاستلاب الثقافي" الذي شنه نظام الحماية على المغاربة.[1]

ونتيجة لذلك ظهرت أولى المدارس الحرة سنة 1919م، في شكل "كتاتيب تم تحديثها"، بمبادرة من بعض الأعيان المحليين أمثال محمد العربي الخطيب بتطوان، أحمد مكوار، محمد لحلو بفاس، محمد بن حساين النجار بسلا، محمد المهدي عبد السلام بالرباط، حيث ارتفعت وتيرة إحداث هذه المدارس خلال الفترة ما بين سنتي 1931 و1944 بارتباط مع تطور العمل الوطني في ميدان التعليم،وفي المقابل بلغ عدد تلاميذ المدارس الحرة 15000 تلميذ يترددون على 17 مؤسسة موزعة عبر أرجاء المغرب، وقد ارتفع هذا العدد سنة 1937 إلى 5000 تلميذ يتوزعون على المدارس الحرة التي بلغ عددها بمنطقة الحماية الفرنسية أربعين مدرسة، بينما كان هنالك 18742 تلميذا مغربيا مسجلين في مدارس الحماية في السنة نفسها، ثم إلى 20000 تلميذ سنة 1950.[2]

و للإشارة فإن تلك المدارس لا تخضع لإدارة الحماية، يدرس فيها جميع المواد الدراسية، وكانت اللغة عربية هي السائدة فيها، والأساتذة المشرفون عليها أغلبهم من أعضاء الحركة الوطنية والمتشبعين بالروح الوطنية من العلماء والأثرياء المتنورين من قادة البلاد ووجهائها.[3]

---

[1]- أحمد بن داود شيخ: **المرجع السابق** ،ص122.

[2]- **محمد القبلي: المرجع السابق** ،ص ص 572،573..

[3]-زين العابدين لعلوي: **المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1956 (فترة الحماية الفرنسية والإسبانية)**، ج02، دار آبي رقراق، الرباط، 2009، ص123.

ونذكر من أبرز هذه المدارس مدرسة **(سيدي بناتي)** وهي أول مدرسة حرة في فاس عام 1919م، ثم تأسست مدرسة **(رحبة القبس)** عام1920، تلاها افتتاح **(مدرسة الناصرية)** عام 1921م في إحدى زوايا فاس وعدت من أشهر المدارس بسبب المصاعب التي واجهها مديرها بحجة بناء مدرسة في زاوية، وافتتحت أيضا في الدار البيضاء مدرسة **(لالة تاجة)** في عام 1920، بإيعاز من الشيخ أبو شعيب الدكالي[1]، وفي مدينة الرباط تأسست مدرسة الزهراء التي كانت تسيرها هيأة على رأسها الوطني المرحوم الفاطمي بركاش، والحر المعطي بوهلال، ثم مدرسة الزاوية المباركية التي كان يديرها الفقيه محمد بن أحمد بناتي الرباطي[2]، وفي تطوان تعاون مجوعة من أعضاء الحركة الوطنية في تأسيس مدرسة حرة. وفي ذلك يقول الأستاذ **محمدداود***في اللقاء التاريخي الذي جمع بينه وبين الأستاذ **عبد السلام بنونة**** **[وفي أحد الأيام جاءني المرحوم عبد السلام قال لي: إنك ناجح في عملك العلمي... فهلا ترى أن تخطو إلى**

---

[1]-كوثر حامد جاسم : **المرجع السابق**، ص92.

[2]- عبد الله الجراري: **المرجع السابق** ،ج1، ص55.

*_ **محمد داود:** ولد في فاتح أبريل عام 1901م، من أسرة تطوانية كريمة معروفة بالتدين والاستقامة، تلقي تعليمه كما تلقاه أمثاله في ذلك الوقت، وحفظ القرآن الكريم، ودس مبادئ العلوم العربية والإسلامية بتطوان، ثم رحل إلى القرويين بفاس سنة 1920 وأخذ عن أكابر علمائها، اشتغل بالتدريس والعدالة كان مهما إلى جانب دراسته العلمية بالإطلاع على الأحوال السياسية والاجتماعية في البلاد العربية والإسلامية ، للمزيد: ينظر: محمد عزيمان:**الأستاذ محمد داود في ميدان التربية والتعليم**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،، 1995، ص38.

_ **عبد السلام بنونة: ولد في بنونة بمدينة تطوان في 22 فبراير 1888، حفظ القرآن الكريم، ثم تلقى مبادئ العلم والفقه في مساجد وزوايا مسقط رأسه، حيث تتلمذ على خيرة علماء المدينة في تلك الفترة من تاريخ المغرب، يسافر إلى الديار المقدسة سنة 1911، وأدى فريضة الحج، ثم زار مصر وبلدان الشام وتعرف على بعض المفكرين الأحرار وقد فتحت زيارته للمشرق العربي وعيه الوطني، عين أمينا للمستفاد بتطوان سنة 1915م، وفي 1916م، أسندت إليه وظيفة الحسبة،عند إجراء الانتخابات البلدية سنة 1913م، ترشح فيها وكان من المنتخبين ونظرا لمكانته انتخبه أعضاء المجلس خليفة للرئيس، ربط عبد السلام بنونة، علاقات متشعبة وناجحة مع شخصيات سياسية وفكرية بارزة أمثال شكيب أرسلان، ينظر: البشير المسري: "**عبد السلام بنوتة -أب الحركة الوطنية المغربية**،"جريدة الإعلام الجديد، 2019/05/03، 12:30.

الأمام خطوة فيها الخير والمصلحة؟ فقلت لعلك تريد أن تؤسس مدرسة فقال: لا أريد غير ذلك...][1].

والواقع أن المدارس الحرة كانت تقوم بمهمات مزدوجة، فمن جهة كانت تقوم بمهمتها التعليمية التي أنشئت من أجلها، ومن جهة ثانية كانت تعتبر كخلية أولى للحركة الوطنية تعمل على بث الوعي القومي، وتنظيم خلايا السياسة الوطنية لمكافحة الوجود الاستعماري[2]، وفيما يخص منهاج في هذه المدارس، فنجد قبل سنة 1944 كانت المدارس الحرة متوفرة على منهاج دراسي محكم وعلى نظام داخلي، ونختص بالذكر المدرسة الأهلية والمعهد الحر ومعهد مولاي المهدي بتطوان، ومدرسة محمد جسوس بالرباط[3]، وللإشارة فإن المدرسة الأهلية تميزت على غرار المدارس الحرة الأخرى التي أنشئت في مختلف المناطق المغربية بكونها شكلت مع مثيلاتها أولى المدارس الابتدائية المنظمة بطريقة عصرية، وهكذا كانت تتميز عن الكتاتيب القرآنية بكونها تتوفر على طاولات وعلى صبورة، وكانت تدرس بها ، بالإضافة إلى المواد التقليدية مواد التاريخ والجغرافيا والحساب[4]، أما بالنسبة للمدرسين فكانوا يتكونون أساسا من ثلاث فئات هم: الفقهاء والعلماء وقدماء التلاميذ، وكان الفقهاء هم المشرفون على التعليم القرآني والعلماء كانوا إلى جانب الدروس التي يقدمونها بالمساجد وجامع القرويين، كانوا

---

[1]- حسناء محمد داود: **الأستاذ محمد داود في ميدان التعليم**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1995، ص59.

[2]- أبو بكر القادري: **النهضة (سجل كفاح الحركة الوطنية المغربية من أجل مدرسة وطنية عربية إسلامية)**،(د، ط)، (د.د.ن)، (د،ب) ، 1448ه، 1991م، ص38.

[3]- **نفسه** ، ص85.

[4]- ابن جلون ،عبد العزيز: "التعليم الحرفي المغرب الخليفي"،تر: عز الدين الكناني الإدريسي، **موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب**، ج01، المجلد الثاني، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، ص339.

يدرسون جزئيا في المدارس الحرة، أما قدماء التلاميذ فكانوا يعملون بالمدارس الحرة في الساعات الشاغرة التي لم يكونوا يتلقون فيها دروسهم العليا[1].

المطلب الثاني: جهود السلطان محمد الخامس في التعليم

اهتم السلطان **محمد الخامس***، الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه السلطان يوسف[2]، بنشر التعليم العربي الحر، فهو يعي كل الوعي ويدرك كل الإدراك أن التعليم هو الطريق الصحيح للنهوض والتقدم في ظل المعركة التي سيخوضها مع الاستعمار والتي تتطلب منه أن يفكر في المستقبل الذي ستصبح فيه بلاده مستقلة[3]، وهذا في المجال التقى مع أبنائه رجال الحركة الوطنية الذين كان لنشاطهم الأول والأساس هو نشر التعليم، وتأسيس المدارس، وتوجيه البعثات ومساعدة الطلبة وتكوينهم التكوين السليم[4]، وفي خضم ذلك يواصل السلطان مساعيه لتعميم التعليم ونشره، ففي خيزران 1941م، زار جامعة القرويين واستمع إلى الدروس التي تقدم لطلابها، ودعا إلى تنظيم الجامعة وتطويرها، لتبقى قادرة على أداء رسالتها العلمية وتاريخها

---

[1]- أحمد بن داود شيخ: **المرجع السابق**، ص136.

*_ **محمد الخامس:** هو محمد بن يوسف بن الحسن بن عبد الرحمن، وهو الابن الأصغر للسلطان يوسف، أدخل للمكتب المعد لتعليم أبناء الملوك والأمراء للقراءة، ولما استولى والده على العرش، اتخذ رباط الفتح عامة الإمارة والإدارة، ثم نقل محمد بن يوسف مع إخوته وعين لهم مكتب خاص بهم داخل قصره المعد من أجل أخذ العلوم الدينية وتعليم اللغتين العربية والفرنسية، وبعد وفاة والده ارتقى على العرش. للمزيد، ينظر: عبد الرحمن ابن زيدان: **الدرر الفاخر بمآثر الملوك والعلويين بفاس الزاهرة**، (د، ط)، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937، ص ص139، 140.

[2]- أحمد بن داود شيخ: **المرجع السابق** ، ص127.

[3]- أبو بكر القادري:**المصدر السابق**، ج 2، ص65.

[4]- عبد الله الجراري: **شذرات تاريخية (1900-1950م)**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1918، ص ص141، 142.

الحافل في تطوير التعليم على مر العصور، كما دعا أبنائها التوجه إلى العلم والاجتهاد الذي هو أساس التحرر بالاستقلال، وهذا ما نورده في خطاب له قائلا: "بعد أن خططنا لتعليم شبابنا، وخطط للقرويين، هناك أمر آخر يجب أن نهتم به كل الاهتمام، وهو تعليم بناتنا وتثقيفهن لينشأن على سنن الهدى، ويهذبن بما يتصفن بما يتعين أن تتصف به المرأة المسلمة، حتى تكون على بينة من الواجب..."[1].

وفي هذا أمر محمد الخامس بعقد اجتماع، ضم رئيس الثانوية الفرنسية المغربية في فاس **محمد الزعاري****، ورئيس الثانوية الفرنسية في الرباط **المهدي بن بركة****، فضلا عن وجهاء الأمة وعلمائها لتقديم التقارير المناسبة حول التعليم[2] ولم يكتف محمد الخامس بالدعوة إلى التعليم، وإنما تبرع بمليون فرنك لتأسيس مدرسته للأهالي، كما ساهمت بعض الشخصيات المرافقة له بالإعانة لتأسيس مدرسة أطلق عليها **(مدرسة الإسماعيلية)**، وشكل لجنة من أعيان المدينة تنظر في إدارتها من أهمهم: **عبد الله كنون*****[1]،وبعد الانتهاء من بناء المدرسة، كانت

---

[1]- عزيز سلام: **ثلاثة قرون وعشر سنوات من تاريخ الدولة العلوية**، مطبعة فضالة المحمدية، الرباط، (د.ت)، ص158.

** _ **محمد الزعاري:** مواليد مدينة فاس 1930، تابع دراسته بثانوية مولاي إدريس، التحق بكلية الحقوق بباريس، كان من ضمن الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال عام 1944، ألقي عليه القبض لمدة عامين، انتخب عام 1947 نائبا لرئيس الحكومة، شغل منصب مدير البنك المغربي، توفي عام 1976، ينظر: محمد حجي: **موسوعة أعلام المغرب**، ج08، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص348.

** _ **المهدي بن بركة:**مناضل وزعيم مغربي من مدينة الرباط، بدأ عمله السياسي كمناضل في صفوف العمل المغربي وهو في الثانوية بدأ حياته المهنية كمدرس، شارك سنة 1944م، في صياغة بيان الاستقلال مما أدى إلى اعتقاله، وبعد إطلاق سراحه، انتخب عضوا في اللجنة الإدارية لحزب الاستقلال، ينظر: **الموسوعة العربية العالمية**، المجلد24، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص302.

[2]_كوثر حامد جاسم: **المرجع السابق**، ص92.

*** _ **عبد الله كنون:** وهو من أعظم المشاهير والعلماء في المغرب عام 1908، في فاس، وهو فقيه وكاتب ومؤرخ وشاعر وصحفي، ترأس مناصب عديدة منها، رئيس لرابطة علماء المغرب عام 1930م، ويعتبر مؤسس النهضة العلمية في طنجة، التحق بكلية العمل الوطني عام 1934م، له مؤلفات عديدة توفي عام 1989من في طنجة، ينظر: نقولا زيادة: **صفحات مغربية**، منشورات دار الطليعة، بيروت، (د.ت)، ص ص243، 244.

رغبة أهالي المنطقة أن يحضر محمد الخامس حفلة افتتاحها، إلا أن المقيم "**جوان**" رفض تلك الزيارة محذرا الملك من حضور حفلة الافتتاح، إلا أن الملك محمد الخامس أصر القيام بتلك الزيارة رافضا تقييد حريته في بلاده وحضر حفل الافتتاح وشارك فرحة الأهالي[2].

وعلى غرار ذلك عمل محمد السادس على دعم المدارس الحرة، باذلا في ذلك مساهمات مالية من ماله الخاص، فقد كان يتبرع بمبالغ سخية تصل أحيانا إلى 25000 دولار، وذلك للمساعدة على تمويل بناء المدارس التي تحمل اسمه في الرباط ومراكش وطنجة وفاس، كما كان يتبرع بمبالغ صغيرة لبناء مدارس أخرى، كمدرسة الأميرة عائشة بسلا، والمدرسة الحسنية بسيدي قاسم، وفي مكناس اشترى فيلا وجهزها بمبالغ تتراوح ما بين خمسة إلى ستة ملايين فرنك، حوالي (10000- 120000) دولار آنذاك، وذلك لتكون مقر المدرسة النهضة الإسلامية التي افتتحت سنة 1945،وقد كانت له سلسلة مكونة من ستة مدارس أنشأتها ومولتها وزارة الأوقاف[3].

بالإضافة إلى ذلك لم تقتصر مجهودات السلطان محمد الخامس عند هذا الحد، بل عمل على تأسيس لجنة عليا كلفها بدراسة برنامج مفصل لتنظيم شؤون التعليم في البلاد، كانت تتكون من اثنا عشر عضوا من بينهم ستة مغاربة اختارهم بنفسه، بالتعاون مع حزب الاستقلال ونذكر منهم عبد السلام الفاسي، محمد الفاسي، المهدي بن بركة، أحمد الزكاري، وغيرهم..[4].

---

[1]- عبد الصمد العتاب: **فصول من تاريخ طنجة في العهد العلوي الزاهر**، مجلة دعوة الحق، المغرب، العدد 288، 1992، ص24.

[2]- محمد العلي: **محمد يوسف (تاريخ استقلال المغرب)**، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1975، ص65.

[3]-جون جيمس ديمس: **حركة المدارس الحرة بالمغرب (1919- 1970)**، تر: السعيد المعتصم، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، 1991، ص ص86،87.

[4]- أحمد بن داود شيح: **المرجع السابق**، ص129.

وحينما أسس المقيم العام إيريك لابونEric Labonne سياسة إسترضائية في مارس 1946، سعى محمد الخامس إلى إصدار مراجعة نقدية لمسألة تعليم الأهالي، وجوابا على ذلك جمع "لابون" في شهر يونيو لجنة فرنسية- مغربية، سميت"**لجنة إصلاح التعليم**"، وكانت مكونة من ممثلي الجامعات الفرنسية وجامعة القرويين وأعضاء مديرية التعليم العمومية والمندوبية وبعض أساتذة المدارس الحرة[1]، فتقدم الوفد المغربي إلى اللجنة بمشروع إصلاح مفصل ومعد بعناية أطلق عليه "ميثاق التعليم" والذي نادى بـــ:

1- إنشاء وزارة تعليم مغربية.

2- وضع نظام موحد لتقديم الإعانة الكاملة للمدارس الخاضعة لسلطة المغاربة.

3- سن إجبارية التعليم.

4- إنشاء نظام مدرسي مغربي مندمج يتضمن أطوارا ابتدائية وثانوية وعالية، مع إقرار اللغة العربية كلغة تدريس،وبعد بضعة أسابيع، انقضت هذه اللجنة دون التوصل إلى أية نتيجة إيجابية وأمام انعدام البديل الحقيقي، ترك محمد الخامس مدارس الحماية لمديرية التعليم العمومي وعين في نفس الوقت، عبد السلام الفاسي على رأس لجنة الملكية لوضع منهاج رسمي للمدارس استنادا إلى مبادئ وتوجيهات الميثاق، فصاغت اللجنة المنهاج في ربيع 1947م، وتم نشره في صيف تلك السنة ودخل حيز التنفيذ في بداية السنة الدراسية 1948/1947م، وكان معروفا باسم "البرنامج الملكي" إشارة إلى دعم السلطان له والذي تضمن سلكا دراسيا ابتدائيا كاملا من خمس سنوات وتدريس مواده كلها باللغة العربية[2].

[1]- جون جيمس ديمس: **المرجع نفسه**، ص88.

[2]-جون جيمس ديمس:**المرجع نفسه** ، ص89.

المطلب الثالث: ردود الفعل الفرنسية تجاه المدارس الحرة

من الصعب إلى حد ما تقييم ردود الفعل الفرنسية تجاه حركة المدارس الحرة، وذلك بسبب غياب سياسة ثابتة للإقامة العامة بهذا الصدد[1]، فقد كانت سياستها تختلف من حيث الزمان، بل أيضا من حيث المكان، فعلى سبيل المثال، كان هناك تحول ملفت في سياسة الإقامة العامة تجاه المدارس الحرة، بين فترة 1946- 1947م، تحت إدارة "بريك لابون"، وبين فترة 1974- 1951م، تحت إدارة الجنرال "**جوان***"[2].

وفي هذا ساد اعتقاد كبير في أوساط الفرنسيين أن تجربة المدارس الحرة لا تعدو كونها ردة فعل مؤقتة أمام الصدمة التي أحدثتها المدارس الفرنسية[3]، ومن هنا كانت الإدارة

---

[1]- جون جيمس ديمس: **المرجع السابق**، ص101.

[*]_ **جوان:** مارشال فرنسي، وضابط في الجيش الفرنسي، ولد في عنابة (الجزائر) تلقى علومه في مدرسة الليبية في قسنطينة (الجزائر)، التحق عام 1909 بالمدرسة الحربية الخاصة في سان سير، وتخرج منها بتفوق، التحق بالقوات القنا صلة الفرنسية في الجزائر، قاد القوة المراكشية إلى الحرب العالمية الأولى (1914- 1918م)، وجرح مرتين وأصيب بعجز جزئي أفقده ذراعه الأيمن، ينظر: محمد وليد الجلاد: "**جوان ألفونس (1888- 1967)**"، www. Arab. Eny. com، 2019/08/03، 17:30.

[2]- ابن جلون ،عبد العزيز: **المرجع السابق**ص339.

[3]-**نفسه**، ص 339.

الاستعمارية تنظر إلى هذه المدارس نظرة الحقد والعداء، وتعمل جاهدة على إيجاد المبررات للقضاء عليها وإغلاقها[1].

ونذكر على سبيل لمثال المدرسة الناصرية بفاس التي أخلتها وصادرت الكتب التي كانت بها ونفت مديرها **محمد الغازي***سنة 1927، ثم مدرسة محمد جسوس، والتي تم اعتقال مديرها الحاج أحمد بلافريج يوم 29 يناير 1944، وفي اليوم التالي تم تطويق المدرسة ومحاصرة تلاميذ الداخليين لمدة شهر كامل، بل إن الفرنسيين حولوها إلى داخلية تستقبل تلاميذ ثانوية مولاي يوسف[2]، بل أكثر من ذلك عملت على إجهاض مشروع ظهر سنة 1924، استهدف خلق إطار قانوني للمدارس الحرة المغربية[3]، بالإضافة إلى ذلك اعتمدت على مجموعة من الإجراءات لحد من تطور هذه المدارس، ومنها موافقة الجنرال نوجيس (Nogués) سنة 1937م على منح إدارة التعليم قروضا لبناء مائة فصل وزيادة الحصص الخاصة باللغة العربية بالمدارس الإسلامية الفرنسية.وأمام عدم جدوى هذه التدابير كانت إدارة الحماية تلتجئ إلى اعتقال العديد من رجالات الحركة الوطنية، وفي صفهم كثير من منشئ هذه المدارس[4].

إلى جانب الاعتقال، استعملت إدارة الحماية أسلوب النفي كوسيلة للعقاب، وذلك بإبعاد المعلمين والمدراء عن أوطانهم، وعن الأجواء السياسية والثقافية والاجتماعية التي ألفوها

---

[1]-جون جيمس ديمس: **المرجع السابق**، ص 86.

*_ **محمد الغازي:** ولد بمكناس سنة 1901، درس بجامعة القرويين، ناضل إلى جانب علال الفاسي وباقي رموز النضال المغربين وبعدما أتم دراسته أنشأ مدرسة حرفة بفاس "الناصرية"، لكن التوجه الوطني للمدرسة جعل إدارة الحماية تقوم بنفيه، ينظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،**معلمة المغرب**،ج18 ، مطابع سلا، 2003، ص ص6275- 6276.

[2]- مصطفى الجوهري: **أحمد بلافريج (1908- 1990)**، نشرة التواصل، العدد 90، يونيو، 2010، ص61.

[3]- ابن جلون عبد العزيز: **المرجع السابق**، ص339.

[4]-**نفسه**، ص339.

وتفاعلوا معها، كما فعلت مع مدير مدرسة المحمدية، الحيمر الذي نفي مع أعضاء اللجنة المسيرة إلى مدينة مكناس في 09 جوان 1951[1].

[1]- أحمد بن داود شيخ: **المرجع السابق**، ص195.

المبحث الثاني: موقف النخبة من سياسة التعليم الفرنسي

المطلب الأول: مفهوم النخبة

أ- لـــــغة:

تشتق كلمة (**النخبة**) من الفعل الثلاثي نخب، ويعرفها ابن منظور في معجم(**لسان العرب**) بقوله:نخب: انتخب الشيء: اختاره. والنخبة: ما اختار منه ونخبتهم خيارهم. وقال الأصمعي يقال هم نخبة القوم، بضم النون وفتح الخاء، وجاء في نخب أصحابه أي في خيارهم.[1]

وقد جاء في اللغة الانجليزية اشتق مفهوم النخبة (Elite) من الفعل اللاتيني (Eligre) وتعني يختار، أي العنصر المختار ، وقد أشار معجم المصطلحات السياسية والدولية إلى أن (Elite) يقابلها بالعربية الصفوة، أي علية القوم، وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية، وتلعب هذه الصفوة دورا قياديا، وسياسيا للإدارة جماعاتهم من خلال الاعتراف التلقائي بهم بصفتهم.[2]

ب- اصطلاحا:

النخبة اصطلاحا، هي تلك الفئة الراقية المالكة للنفوذ والقوة والمؤهلات والامتيازات الطبيعية والمكتسبة، ويعني هذا أنها صفوة من الناس المتعلمين والمثقفين والناجحين والأذكياء والعباقرة والموهوبين ورجال الدين والمتفوقين الذين وصلوا إلى مناصب مهمة من الحكم والرئاسة والإدارة.[3]

---

[1]-جميل حميداوي: **سوسيولوجيا النخب (النخبة المغربية أنموذجا)**،(د،د،ن) (د. ب)، 2015، ص07.

[2]-علي أسعد وطفة: "**في مفهوم النخبة- مقاربة بنائية**"، www. Anfasse. Org، 19/ 03/ 2019، 12:14.

[3]- جميل حميداوي: **المرجع السابق**، ص10.

وفي مفهوم آخر للنخبة: هي جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعين وأحيانا بقوتها الاقتصادية والمالية، وسلطتها أو نفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لقيادة الأمة نحو الإصلاح.[1]

المطلب الثاني: نماذج من النخبة المغربية

وقد وقع اختيارنا لهذه الشخصيات باعتبارها إحدى رموز التيار السلفي ذو المنحى التجديدي، وبناءا على مساهماتهم الفكرية والإصلاحية بالإضافة إلى ذلك مواقفهم اتجاه السياسة التعليمية وعلى هذا الأساس يمكن أن نقسم هذه النخبة إلى قسمين:

أ- النخبة التقليدية:

- **علال الفاسي (1910- 1974):**

ولد علال بن الواحد الفاسي في مدينة فاس في كانون الثاني 1910[2]، كانت أسرته من الأسر الشريفة الحاملة للواء العلم والمعرفة منذ أقدم العهود، وفي ذلك يقول **جاك بيرك** عن الأسرة الفاسية: "**إن الفاسيين يعدون من سلالة الفاتح العربي عقبة بن نافع، وبعد كثير من التحولات والتغيرات المختلفة سواء في الأندلس أو في شمال المغرب، أقاموا بشكل رئيسي في فاس...ومنذ ذلك الحين ظلت هذه العائلة تشغل أعلى مناصب الأستاذية في المدينة...**".[3]

ودرس علال بداية في الكتاب، حيث تلقى مبادئ الكتابة والقراءة، فحفظ القرآن الكريم مبكرا وبعد انتهاء مرحلة الكتاب التحق علال بإحدى المدارس الابتدائية الحرة التي أنشأها زعماء الحركة الوطنية ومن لهم غيرة على اللغة العربية وانتشارها.[4]

---

[1]-رابح لونيسي وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989)**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص161.

[2]-محمد رحاي: **أعلام الحركة التحررية في المغرب العربي: علال الفاسي أنموذجا**، جامعة سكيكدة، الجزائر، ص128.

[3]-عبد الحميد المرينسي: **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال**، مطبعة الرسالة، المغرب، 1978، ص21.

[4]- **المصدر نفسه**، ص22.

وبعد نجاحه انتقل إلى جامعة القرويين، حيث أتم تعليمه الثانوي والعالي، وقد كانت هي المنبع الذي استقى منه أغلب زعماء الحركة الوطنية التي ساهمت في استقلال البلاد، ونال الإجازة العلمية منها سنة 1930 وعمره لا يتعدى العشرين سنة ، وهو لا يزال طالبا في جامعة القرويين وسط زملائه الطلبة دعا إلى الحركة السلفية[1]، والتي ازدهرت في المغرب ما بين سنتي 1926 و1930، وتجسدت في طائفة من علماء فاس، وأساسها العودة إلى العقيدة الصحيحة والسنة النبوية ومحاربة الشعوذة والخرافة و الطرقية التي انتشرت في المغرب كله، وفي 16/ 05/ 1930 أصدرت الحماية الفرنسية قانون"**الظهير البربري**" فكان لذلك أبرز الأثر في حياة علال السياسة، حيث حرص على ضرورة توحيد الصف إزاء ما يدبر للمغاربة من مكائد استعمارية ومحاولة للمس بقيمهم ومبادئهم[2]، ومن نفس السنة 1930 تم اعتقاله حين تظاهر مع المواطنين المغاربة ضد فكرة الظهير البربري[3]، ولما تأسست كتلة العمل الوطني، كان علال الفاسي من بين أعضائها[4]. وقد عمل ضمن إطار **كتلة العمل الوطني***على تأسيس الصحافة تعمل على شرح القضية المغربية والتعريف بها، فكان أن أسست مجلة "مغرب" في باريس،بالإضافة إلى ذلك قام علال الفاسي بحملة توعية، وذلك عن طريق دروس لشعبية تكلف بإلقائها في جامعة القرويين، فكانت هذه الدروس تضم إلى جانب طالبة الجامعة والمدارس الثانوية والنخبة المثقفة والتي ضمت آلاف من المغاربة من رجال ونساء كانوا يجدون فيها

---

[1]-عبد الحميد المرينسي: **المصدر نفسه**، ص ص22،23.

[2]-محمد رحاي: **المرجع السابق**، ص129.

[3]- خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج4، ط5، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ص123.

[4]- محمد رحاي: **المرجع السابق**، ص140.

* _ **كتلة العمل الوطني**: أطلق اسم كتلة العمل الوطني على الحركة الوطنية بعد تقديم مطالب الشعب المغربي للدوائر المختصة في ديسمبر، واختيار هذا الاسم جاء نتيجة سببين أولها: أن اسم كتلة العمل الوطني كان متداولا ومعروفا في المشرق العربي وخصوصا الشام. أما السبب الثاني: فإن الحركة لما حررت مطالب بالوطنية، ينظر:ألبير عياش: **المغرب والاستعمار (حصيلة السيطرة الفرنسية)**، تر:عبد القادر الشاوي ونور الدين مسعودي، مراجعة وتقديم، إدريس بنسعيد وعبد الأحد السبتي، سلسلة معرفة الممارسة، دار الخطابي للطباعة والنشر، أبريل، 1985، ص347

أسلوب الجديد يحاول أن يخرج بهم إلى التفكير في مصيرهم[1]، إلى جانب ذلك عمل الفاسي أستاذا محاضرا بكلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين بفاس، كما عمل محاضرا بكليتي الحقوق والآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، ومحاضرا بدار الحديث الحسينية بالرباط، كما كان صاحب فكرة إنشاء وزارة للشؤون الإسلامية، وكان له دور بارز في تطوير جامعة القرويين واستحداث كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية ، وقد أكرمه الله أن وافته المنية يوم الاثنين 20 ربيع الآخر 1394هـ- 13 من مايو 1974م وهو يجاهد لقضايا وطنه وأمته، حيث توفي في بوخارست عاصمة رومانيا[2]، مؤلفا في ذلك عدة كتب نذكر منها:

- النقد الذاتي
- الحركات الاستقلالية في المغرب العربي
- نداء القاهرة
- حديث المغرب في المشرق
- المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى إلى اليوم.
- الحماية الاسبانية في المغرب من الوجهة التاريخية والقانونية.
- ويعتبر كتابه "**النقد الذاتي**" من أهم الكتب المذهبية، وقد كتبه قبل الاستقلال وحدد فيه المنهج الفكري لبناء المغرب المستقل، متخذا من الحرية أساسا لكل تفكير أو ممارسة.[3]

---

[1]-عبد الحميد المرينسي: **المصدر السابق**، ص52.

[2]- أسامة شحادة: **المرجع السابق** ، ص ص06،09.

[3]-[3]-عبد الكريم غلاب: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، مطبعة الرسالة، (د. ب)، (د.ت)، ص ص207. 208.

-محمد بن الحسن الحجوي (1874- 1956):

يعتبر الحجوي أحد فقهاء المشروع التحديثي في التاريخ المغربي، واسمه الكامل هو محمد بن الحسن بن العربي بن محمد بن أبي يعزي بن عبد السلام ابن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري[1]، ويعود نسبه للدوحة النبوية الشريفة، منحدرا من الثعالبة الجعفريين، المنتسبين إلى جعفر بن أبي طالب وزينب بنت أبي طالب، وقد تأكد له هذا الانتماء عندما زار خزانة الكتب بباريس، حفظ القرآن والمتون وهو في السادسة، ولما بلغ سبع سنوات، ألحقه والده بكتائب عمومية وخصوصية تابع فيها تعليمه الأولي قبل أن يلتحق بجامعة القرويين[2]، وبحلول سنة 1307هـ/ 1890م، التحق بجامع القرويين فتلقى فيها العلوم التي تدرس فيها، وكان ملازما لأساتذته الكبار "**لزوم الظل للشخص**"،أمثال الفقيه أحمد سيدي **محمد بن التهامي الوزاني***وسيدي الحاج محمد بن محمد بن عبد السلام جنون، وسيدي محمد القادري، وسيدي أحمد الخياط وغيرهم...بانتسابه إلى عقيدة السلف الصالح القائمة على أصول مستمدة من القرآن والسنة وإجماع الصحابة، وقد صرح بذلك في كتابه: "**والذي يجب على المسلمين اعتقاده هو ما صرح به الكتاب أو السنة، أو وقع عليه إجماع صريح... ولنا ملء الحرية في**

---

[1]-محمد معروف الدكالي:**أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والسلفية الجديدة، مجلة أمل (التاريخ، الثقافة، المجتمع)**، العدد51، الدار البيضاء، 2018، ص83.

[2]-محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990، ص ص07، 10 .

* _ **محمد بن التهامي الوزاني:** فقيه علامة ولد حوالي سنة 1950هـ/ 1835م، وروى عن نخبة من شيوخ القرويين أمثال: أبي عبد الله محمد بن المدني كنون الكبير، وأبي العباس أحمد بن أحمد بناني ومن في طبقتها، ولما تمكن من ناصية العلم وبلغ رتبة العلماء، تصدى لتدريس العلوم الإسلامية نقلية وعقلية، وبرز على الأخص في علوم النحو والبيان والفقه والقراءات، وقد تخرج على يده عدة علماء أجله تصدروا الكراسي والمنابر في مختلف أنحاء المغرب، كزين العابدين بن بناني الربا طي، وأبي بكر التطواني السلوي، وأحمد الحريري وغيرهم، له مصنفات ذات فائدة ونذكر منها: تتمة مختصر خليل وصحة إيمان عوام المؤمنين، وتقييد في ثبوت إيمان المقلد، ينظر: الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة،**معلمة المغرب**، ج22، مطابع سلا، 2005، ص7590- 7591.

النظر والبحث عن الدليل الصحيح"[1]، وفيما يخص مساره المهني عمل الحجوي مدرسا بجامع القرويين، وبعد سنتين التحق بأول وظيفة رسمية في المخزن العزيزي كعدل في صوائر المخزن بمدينة مكناس سنة 1900م، ثم رقي إلى وظيف أمن ديوانة وجدة سنة 1902م، ثم اشتغل أيضا بالتجارة، ولعل البيت الذي تربى فيه كان له الأثر الكبير في تعلمه لأساليب التجارة[2]، إلى جانب ذلك اهتم الحجوي بمسألة التعليم وجعلها محورا أساسيا في مشروعه الإصلاحي الذي نادى به، وحث المغاربة على الأخذ بالعلوم الحديثة[3]، وقد كان قد توفي الحجوي في أحد المستشفيات بالعاصمة الرباط عشية يوم الأحد الفاتح ربيع الأول عام 1376هـ/ 06 أكتوبر 1956م، ودفن في فاس[4]، تاركا العديد من المؤلفات تعبر عن فكره منها:

كتاب الفكر السامي: أو من خلال فتاويه المنفتحة المتضمنة في كتاب سعيد بسنعيد العلوي: "**الاجتهاد والتحديث: دراسة في الفكر السلفي في المغرب**"، أو في كتابه: "**برهان الحق في الفرق بين الخالق والخلق**"، أو في كتابه بعنوان: "**التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين**"، أو في باقي مؤلفاته السياسية والاقتصادية والتعليمية، إذ لم يفوت فرصة ليؤكد منهجه الرامي إلى الانفتاح على الآخر.[5]

---

[1]- محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي: **المرجع السابق**، ص08.

[2]- محمد معروف الدكالي: **المرجع السابق**، ص58.

[3]-**محمد معروف الدكالي : المرجع نفسه**، ص ص90،91.

[4]- إتحاف المطابع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر، **موسوعة أعلام المغرب**، تنسيق وتحقيق محمد حجي، ص3320.

[5]- محمد معروف الدكالي: **المرجع نفسه**، ص89.

ب -النخبة العصرية (الليبرالية):

- محمد بن الحسن الوزاني (1910- 1978):

اعتبر محمد بن الحسن الوزاني زعيم سياسي وطني مغربي، وأحد الرموز الأساسية الكبرى للحركة الوطنية المغربية تأسيسا وتنظيرا وعملا، اشتهر بميولاته العصرية وتوجيهاته الليبرالية منذ انخراطه في العمل السياسي[1]، وهو من مواليد مدينة فاس (المغرب) في يناير 1910م، دخل وهو صغير الكتاب القرآني سيدي خيار (ساقية الدمناتي بفاس)، سجل بمدرسة اللمطين ليتلقى تكوينا عصريا ويتعلم اللغة الفرنسية، وبعد نجاحه في الشهادة الابتدائية، دخل ثانوية مولاي بفاس حيث بقي فيها أربع سنوات[2]، وخلال سنة 1927 تحصل على الباكالوريا بباريس، ليلتحق بالمدرسة الحرة للعلوم السياسية التي تحولت فيما بعد إلى المؤسسة الوطنية للعلوم السياسية وفي نفس السنة شارك في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا، والتي سيتولى أمانتها العامة[3]، وفي سنة 1928م نظم بتعاون مع الطلبة العرب بباريس إرسال أول بعثة من الشبان المغاربة لمتابعة دراستهم بمدرسة النجاح في فلسطين، وفي 1929م كانت له مشاركة فعالة في تأسيس جمعية الاتحاد العربي باريس التي كان أول رئيس لها هو محمد صلاح الدين

[1]- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**، ج22، مطابع سلا، 2005، ص7591.

[2]-عز العرب محمد حسن الوزاني: **حدثني والدي**، منشورات مؤسسة محمد حسن الوزاني، المغرب، 1990، ص377.

[3]-علي حسني: **محمد حسن الوزاني وإشكالية البناء الديمقراطي بالمغرب 1947- 1978**، (الذكرى 20 لوفاة الزعيم محمد حسن الوزاني 1419- 1998)، مؤسسة محمد حسن الوزاني، (د. ب)،(د. ت)، ص146.

الذي أصبح فيما بعد وزير الشؤون الخارجية في حكومة النحاس باشا مصر.[1] وفي سنة 1932م، شارك إلى جنب مجموعة من الشباب الوطني في إصدار مجلة **Maghreb** التي صدرت بباريس شهر يوليو، تحت إدارة روبير جان لونكي، كما أصدر أول صحيفة وطنية بالفرنسية "**L'action Populaire**" التي سيصدر منها 18 عددا بعدما توقفت في 08 ديسمبر، والتي منعت بدورها من طرف إدارة الحماية الفرنسية[2]، وفي نفس السنة التقى بمطالب الحاج و شكيب أرسلان، ساهم في تأسيس كتلة العمل الوطنية سنة 1934، وبعد أحداث مكناس حيث أطلق الجيش الفرنسي النار على المتظاهرين في 02 نوفمبر 1937، ثم نفيه إلى الصحراء وبقي هناك إلى سنة 1946، وبعد العفو انتقل إلى القاهرة والتحق بلجنة تحرير المغرب العربي التي تأسست سنة 1947 برئاسة عبد الكريم الخطابي، وشارك في مفاوضات اكس لباين (**Aix-Les Bains**) التي أفضت إلى استقلال المغرب 02 مارس 1956.[3]

أما فيما يخص المناصب التي تولاها الوزاني، ففي 1959م ألحق بالمجلس الدستوري إلا أنه يحضر جلساته، كما سمي في يونيو 1961م وزير للدولة في الحكومة التي ترأسها الملك إلا أنه قدم استقالته خلال مدة وجيزة، وفي انتخابات سنة 1963م حصل على عضوية أول برلمان مغربي، نائبا عن مدينة وزان، وأصدر جريدتين سياسيتين: "الدستور" 1962م "السياسة" 1967م، وكان رئيس تحرير لها، وفيها كان يعرض أفكاره، سواء فيما يتعلق بالمسائل الوطنية أو الدولية،وفي سنة 1917م، أصيب الوزاني في أحداث الصخيرات أدت إلى بتر يده اليمنى، ومنذ ذلك الحين أمست حالته الصحية تتدهور[4]، وعلى إثر ذلك توفي محمد بن الحسن الوزاني

---

[1]- عز العرب محمد حسن الوزاني: **المصدر نفسه**، ص378.

[2]- علي حسني: **المصدر السابق**، ص146.

[3]- BENYAMIN STORA،AKRAMILYAS : **100 portes du maghreb،l'algérie، le maroc، la tunisie، trois voies singulières pour allier islam et modernité، édition dahlab/ algérie، paris،alger**، 1999، pp149- 151.

[4]- عز العرب محمد الحسن الوزاني: **المرجع السابق**، ص338.

في يوم 09 سبتمبر 1978م، ودفن بمقبرة أسرته بمدينة فاس، تاركا ورائه العديد من مؤلفاته ومنها:

- حسني علي: محمد بن الحسن الوزاني وإشكالية البناء الديمقراطي بالمغرب 1947-1978.
- العمراني عبد الحي حسن: الزعيم الوطني الكبير.[1]

-أحمد بلافريج (1908- 1999م):

سياسي ورجل دولة مغربي، ومن مؤسسي حزب الاستقلال[2]، واسمه الكامل هو أحمد عبد السلام بلافريج، من مواليد مدينة الرباط في 05 سبتمبر 1908م، توفي والده وهو في السنتين من عمره، وتوفيت والدته السيدة السعدية، وهو لم يتجاوز سن الثانية عشر من عمره فكفله خاله الحاج محمد جسوس[3]، أتم دراسته الأولى في مدرسة أبناء الوجهاء في الرباط، ثم في ثانوية جورو، وتابع دراسته العليا في القاهرة ثم باريس حيث نال إجازة في الآداب ودبلوم من كلية الدراسات العليا[4]، بدأ نشاطه الوطني مبكرا، وكان تردده على حلقات العلماء كالشيخ أبي شعيب الدكالي، وأحمد بن العربي العلوي، وسيدي المدني بن الحسني أثر في تأثره بالنهضة العربية في المشرق، لذلك نجده يعمد إلى تأسيس أول خلية وطنية في منتصف العشرينيات من القرن الماضي 1926م، ضمت نخبة من أقرانه الشباب "**علال الفاسي**" و"**عبد السلام بنونة**" تحت غطاء الأنشطة الثقافية والعروض المسرحية.كما انه وهو طالب بفرنسا ساهم في تأسيس

[1]- الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**، ج22، المرجع السابق، ص7593.

[2]- عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية**، ج1، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ص88.

[3]- مصطفى الجوهري: **أحمد بلافريج (1908- 1990م)**، نشرة التواصل، العدد 90، يونيو 2010، ص59.

[4]- عبد الوهاب الكيالي : **المرجع نفسه**، ص88.

"جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية باريس" سنة 1927م وثم انتخابه أول أمين عام لها، كما ساهم في "جمعية الطلبة العرب".[1]

وفي هذه الفترة قام باتصالات نشطة مع شكيب أرسلان وشارك في تحرير مجلة "المغرب" الوطنية الاتجاه، كما شارك في المؤتمر التحضيري لمؤتمر برلين الإسلامي[2]، وفي صيف 1930م أسس بلافريج مع نخبة من الشباب الأول للحركة الوطنية "كتلة العمل الوطني" كرد فعل للظهير البربري 16 ماي 1930[3].

وفي المجال التعليمي، يعتبر أحمد بلافريج من الرجال الذين ساهموا في تأسيس التعليم الوطني الحر بمدينة الرباط، ومن المنظرين له في صفوف الحركة الوطنية، بل إن وعيه المبكر بأهمية التعليم في نهضة الأمم، وثقافته المزدوجة أهليته ليفكر في الرفع من مواجهة الهيمنة الاستعمارية لبناء الشخصية المغربية، فسعى إلى تأسيس مدرسة مغربية حرة سنة 1934م وهي مدرسة نموذجية وأول مدرسة حرة عصرية في المغرب، بالإضافة إلى ذلك كان بلافريج ذلك المفكر والأديب الذي ساهم في بناء النهضة المغربية الحديثة رغم إكراهات الاستعمار التي عرفها المغرب، وقد امتدت إسهاماته غلى مجالات فكرية وأدبية متعددة في الدرس والمحاضرة والخطابة والصحافة والمسرح والكتابة الأدبية، وقد ساعد على ذلك جملة من العناصر يمكن اختزالها في تكوينه الثقافي الذي يتأسس على عنصرين:

1-الثقافة العربية الدينية التي تلقاها على يد مجموعة من الشيوخ مدينة الرباط وعلمائها بدءا من الكتاب القرآني، وحلقات المساجد وأضاف إليها الدراسة بالأزهر الشريف.

---

[1]-مصطفى الجوهري: **المرجع نفسه**، ص59.

[2]- عبد الوهاب الكيالي: **المرجع نفسه**، ص88.

[3]- عبد الكريم كريم: **من تاريخ الحركة الوطنية: أحمد بلافريج**، (د، ط)،(د. د.ن)، الرباط، (د. ت)،ص284.

2- الثقافة الغربية الأوروبية التي انتظمت منذ المرحلة الابتدائية (مدرسة أبناء الأعيان) والثانوية (ثانوية غورو) ثم الدراسة العليا (فرنسا).[1]

توفي أحمد بلافريج في 14 أفريل 1990م، تاركا العديد من المؤلفات منها[2]:

- **كتاب "أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب في عهد المرابطين والموحدين"** بالاشتراك مع محمد الفاسي، والكتاب في الأصل محاضرتان للأخوين "جان وجيروم طارو**Jean et JeromTharaud**. اهتما فيه بعلاقة الأندلس بالمغرب الأقصى طيلة ثمانية قرون، وبأخبار عبد المؤمن الموحدي وأمراء إشبيلية الأواخر، وتوالى أحمد بلافريج اهتمام بالفترات الزاهية للتاريخ المغربي الأندلسي.[3]
- **الأدب الأندلسي (بالاشتراك).**
- **عاصفة في المغرب (بالفرنسية).**[4]

المطلب الثالث: مواقفها من سياسة التعليم الفرنسي.

قسم التعليم الاستعماري النخبة المغربية إلى نمطين فكريين متنافرين إلى حد بعيد الأول تقليدي، والثاني عصري، ولكل نمط مثلته ونخبته، وهكذا نجد النخبة التقليدية التي انتهجها التعليم الأصيل الذي مثلته جامعة القرويين، وكلية ابن يوسف بمراكش، وقد كان لهذه النخبة تكوين عربي إسلامي، مشدود إلى الماضي وهي مكونة من علماء وتلامذة القرويين[5]، ونذكر من بينهم **أبي شعيب الدكالي*** **(1878- 1937م)**، و**محمد بن العربي العلوي****(1880-

---

[1]-مصطفى الجوهري:**المرجع السابق**، ص ص 61،62.

[2]-عبد الله الكيالي: **المرجع السابق**، ص89.

[3]-العربي واحي: **أحمد بلافريج (1908- 1990م)**،نشرة التواصل، العدد 90، يونيو 2010، ص64.

[4]-مصطفى الجوهري: **المرجع السابق**، ص62.

[5]- أحمد سوالم: **النخبة المغربية والتعليم الاستعماري**، www. Anfasse. Org، 31/ 03/ 2019، 12:15.

* **أبو شعيب الدكالي:** متزعم التيار السلفي في القرن 20 بالمغرب، استطاع أن يعبر عن الارتباط الذي حصل ما بين السلفية كفكر والسياسة كممارسة، وضرورة الإصلاح الاجتماعي والفكري لنجاح أي إصلاح، وهو ينكر للحركة التي تدعو إلى الجهاد

1964م)، وتلميذه علال الفاسي (1910- 1974م) الذي انتظمت في فكره ما عرف بـــ: "السلفية الوطنية" أو "السلفية الجديدة"[1]، غير أنها لم تفلح من وطأة الازدواجية بين رؤية أصولية تقليدية مثلها فقهاء البلاد وصوفيتها، وأخرى ليبرالية منفتحة تبلورت سياسيا مع حزب الحركة القومية لمحمد بن الحسن الوزاني وبناء على ذلك توزعت مواقف النخبة المغربية بين مواقف معارضة ومؤيدة والتي يمكن أن نقسمها إلى موقفين[2]:

أ- موقف النخبة التقليدية:

كانت النخبة التقليدية تدعو الاهتمام باللغة العربية، وقد بنت موقفها بانتقادها سياسة فرنسا في التعليم القائمة على تجهيل المغاربة، من خلال الحد من ولوجهم إلى المدارس مما جعل رجالات الحركة الوطنية يدعون الأهالي إلى العلم، وفي هذا نجد علال الفاسي يقول: "**لا يمكن لأمة من الأمم، أن تنهض من كبوتها، ولا أن ترتفع من هونها وتسير في ميدان التقدم والارتقاء، إلا إذا نالت قسطا وافرا من المعارف، وحصلت على ثروة ثقافية، تنير لها السبيل، والأمة التي لا تولي العلم وجهتها، ولا تعطيه من العناية والاهتمام هي أمة جديرة بالانحطاط والتأخر والانزواء في أركان المجتمع في أخريات الصفوف**".[3]كما نجد **محمد بن عبد الكريم**

بالاعتماد على الإيمان بالخوارق والخرافات ، ينظر: عبد الكريم بركاش: **الشيخ أبو شعيب الدكالي**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص08.

** _ **محمد العربي العلوي**: أحد الرجال المصلحين،ولد سنة 1883،تولى رئاسة مجلس الاستئناف الشعبي بالرباط سنة 1927،ثم عين وزيرا للعمل سنة 1940 وهو من الوطنيين الذين ساهموا في النشاط العلمي للحركة الوطنية في المغرب توفي سنة1964، ينظر:محمد الفلاح: **الفكر السلفي والحركة الوطنية المغربية**،مجلة أمل،العدد25-26،السنة 9،2002،ص18.

[1]- محمد بوشيخي: **المسار الحداثي في المغرب: الدين والسياسة والهوية الوطنية**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، (د. ب)، (د، ت)، ص05.

[2]- محمد معروف الدكالي: **المرجع السابق**، ص151.

[3]- أحمد سوالم : **المرجع السابق**.

الخطابي*: الذي يفضل العلم على الجهاد، إذ يقول في ذلك: **(... إنه السلاح الحق، الذي يمكننا من الاعتماد عليه الآن حتى نستطيع أن نواجه به المستقبل الحافل بجليل الأمور والشباب إذا تعلم أصبح بحق خير المجاهدين، لأن قادة الغد المأمول، سيكونون من بين صفوفهم)**، فدعوة محمد عبد الكريم الخطابي و علال الفاسي المغاربة للإقبال على العلم، إنما ناتجة عن رغبتهم في تجاوز السياسة التعليمية التي نهجتها سلطات الحماية بالمغرب.[1]

ومن هذا المنطلق كان دفاع علال الفاسي عن اللغة العربية ونظمها التعليمية والثقافية باعتبارها الأداة المؤهلة، بكل المقاييس للمحافظة على الوحدة التاريخية للمغرب، والمقوم القادر على ربط المغاربة بتراثهم العربي الإسلامي، لذلك كان تشديده المتواصل على صيانة اللغة العربية من مشاريع الفرنسية والغزو الثقافي الغربي، حيث يقول: "**... تكلموا لغتكم، فكروا بلغتكم، لا بلغتكم القومية فحسب، ولكن لغة الإسلام ولغة القرآن، لا تخضعوا للذين يدعونكم باسم التقدمية كلمات في معجمكم، تعلموا تعبيرات القرآن وتقاليد اللغة التي بها تدركون**".[2] وللإشارة فإن اللغة العربية هي لغة التعليم إلا في المدارس الأصلية كالمدارس القرآنية المتطورة، أما في المدارس الأخرى فإن حظ اللغة العربية ضعيف فالعلوم لا تدرس إلا باللغة الأجنبية، والمدارس العامة هي أهم المدارس التي تؤسسها حكومة المغربيين للأوروبيين وللأجانب المقيمين في المغرب فلا يقبل فيها إلا بتوصيات وأحيانا ترفض، ولذلك نجد علال الفاسي يرفض ازدواجية اللغة في المدارس، لأن تعدد اللغات في البلد الواحد من وجهة التربية

---

* _ **محمد بن عبد الكريم الخطابي:** مواليد سنة 1878م في أغادير ببلاد الريف ينتمي إلى قبيلة بني ورياغل أكبر قبائل الريف، درس في جامع القرويين بفاس، وكان قاضيا في مدينة مليلة، قاد ثورة الريف بعد وفاة أبيه، وحقق عدة انتصارات على الأسبان مثل معركة أنوال 1921م، واضطر للاستسلام بعد التحالف الاسباني الفرنسي ضده فسجن ونفي إلى جزيرة لارينيون، وفي سنة 1947م فر إلى القاهرة، ينظر: عبد الله كنون: **موسوعة مشاهير رجال المغرب**، المجلد 05، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1994م، ص05.

[1]-أحمد سوالم: **المرجع نفسه.**

[2]-أمحمد المالكي: **المرجع السابق**، ص295.

يضر كثيرا بمستقبل الأبناء والثقافة في الوطن، لذلك يطالب من الدولة بتوحيد اللغة في كامل ربوع البلاد وجميع مراحل أطوار التعليم، وأيضا إقامة ثورة في الفكر، تخرج الفرد المغربي من السجن الذي وضعته فيه المدرسة الغربية بأفكارها بهدف تكوين فكر اجتماعي صحيح يهدف إلى التحول من السيطرة الفكرية والثقافية الغربية عن طريق مدرسة مغربية جديدة حسب نظرة "**علال الفاسي**" بقوله: " **إننا نريد من المدرسة المغربية أن تعلم إنسانيتنا لا إنسانية الآخرين**".[1]

كما جاء موقف آخر للنخبة المغربية التقليدية، مشجعا للتعليم الفرنسي بالمغرب، وهذا من خلال ما عبر عنه "محمد بن الحسن الحجوي"، حيث أكد على ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية، والعمل على تحصيلها، ولا سيما اللغة الفرنسية حيث يقول: "**مهما عرفت اللغة الفرنسية إلا وتوصلت إلى قضاء أغراضك بأيسر وسيلة**"[2]، لذلك نجد انفتاحه، لاسيما على الثقافة الغربية يعود بالأساس لاقتناعه بالتفوق الحاصل لهذه الأمم في مجال العلم والثقافة، لهذا كان دائما يبحث عن أسباب الإقلاع والنهوض بشؤون الأمة، كما نجده يلح على تعلم العلوم الحديثة المبنية على التجريب والتمحيص الدقيق واللغات، كما أنه لم يتوانى أبدا في حث الأجيال الناشئة في عصره على الخوض في هذه العلوم[3]، وفي هذا يقول "الحجوي ":"**بقدر تقدم المعارف والعلوم في الأمم وإنشائها في أفرادها يكون تقدمها**".[4]

---

[1]-[1]- عبد الحليم مرجي: **قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي (1919- 1962م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014- 2015، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، ص97.

[2]- رضوان المعطاوي: "**النخبة المغربية العالمة وإشكالية الإصلاح خلال النصف الأول من القرن العشرين- رؤية محمد بن الحسن الحجوي لقضية إصلاح النظام التعليمي نموذجا**"، http : // kenanaoh/ ien. Com، 12:15، 31/ 03/ 2019.

[3]-محمد معروف الدكالي : **المرجع السابق** ، ص89.

[4]- رضوان المعطاوي: **المرجع نفسه**.

ب-موقف النخبة العصرية:

بناءا على موقف النخبة التقليدية من سياسة التعليم الفرنسي، برز نوع آخر من النخبة الذي يدعى بالشباب العصري، وهؤلاء تلقوا تعليمهم بالمدارس التي أسستها الحماية الفرنسية، وأغلبيتها الساحقة، مدارس ابتدائية باستثناء ثانويتين هما مدرسة مولاي يوسف (كوليج مولاي يوسف) بالرباط، مدرسة إدريس (كوليج مولاي إدريس) بفاس بالإضافة إلى (كوليج آزور) وهذه المدارس المذكورة كانت تلقن تلاميذها باللغة الفرنسية، وكان التعليم بالعربية فيها ضئيلا[1]، وعلى هذا الأساس برز موقف هذه النخبة، والذي كان في تناقض حاد، كونها أكثر اندفاعا نحو الغرب، وأقل تمسكا بالمقومات الوطنية[2]، وقد لوحظ أن تلاميذها أثارتهم الثقافة الفرنسية أكثر من العربية، ويرجع السبب في ذلك إلى تهميش اللغة العربية، وهذا في الوقت الذي خصصت فيه الفرنسية مكانة مهمة في برامج التعليم الثانوي، سواء من حيث الكفاءة وطرق التدريس، مقارنة مع ذلك المخصصة للغة العربية[3]، وفي ذلك وردت الإشارة في العديد من الوثائق الفرنسية إلى التحاق العديد من أفراد البرجوازية الفاسية نحو العصرنة والتطلع للعيش على الطريقة الأوروبية، والإقبال على تعلم اللغة الفرنسية، حيث كان يطلب من مديرة الفتيات بفاس التركيز على تعلم هذه اللغة، وقد كان من الأعيان من يضع أبنائه في منازل ضنا منه أن الوجود في مثل هذا الوسط يساعده لا محالة على التربية الحسنة[4]،كما نجد من النخبة الوطنية المغربية من عمد إلى إرسال أبنائه لهذا النوع من التعليم لكونه يضمن آفاقا معرفية ومستقبلية،وقد عبر عن ذلك محمد عابد الجابري في قوله:(**النخبة الاجتماعية التي قادت**

---

[1]-أبو بكر القادري: **المرجع السابق**،ج 2، ص14.

[2]- أحمد سوالم:"**النخبة المغربية والتعليم الاستعماري**"، www. Anfasse. Org، 31/ 03/ 2019، 12:15.

[3]- محمد معروف الدكالي:**المرجع السابق**،ص 89.

[4]- محمد اليزيدي: "**النخبة المغربية والتعليم الأوروبي زمن الحماية**"، http : // www. Aljabriabed. Net، 31/ 03/ 2019، 12:15.

الحركة الوطنية أو استندت إليها كانت بمقدار ما تحتج على قومية التعليم بمقدار ما تدفع أبنائها إلى المدارس الأوروبية).[1]

وإزاء المؤسسات الثانوية القليلة لأبناء النخبة ارتفعت أصوات أبناء الأعيان مطالبة الحماية التحاق أبنائها (بالليسهات) الثانويات الأوروبية، ونتيجة لذلك سمعت الحماية بدخول أبناء الأعيان إلا أن الإقبال اقتصر على عدد قليل جدا، حيث بلغ عدد الطلاب المغاربة الملتحقين بالمدارس الأوروبية ستا وثمانين طالبا في عام 1929ومئتين وثلاثا وسبعين طالبا عام 1936م، وأربعمائة وخمسين طالبا عام 1939م.[2]ورغم الطموحات التي أبداها العديد من أفراد النخبة المغربية ليلج أبناؤهم عتبة التعليم الأوروبي، فإن الفرنسيين من جانبهم بذلوا جهودا كبيرة للحد من أعداد المغاربة بمختلف مؤسسات التعليم الأوربي. وهكذا لم يتجاوز عدد التلاميذ المسلمين بالثانوية الفرنسية سنة1941 التسعة، كلهم ينتمون إلى عائلات جسوس، بنونة، التازي، بلبشير ، مكوار و بو طالب،وكلها عائلات غنية ذات تأثير كبير، وبذلك بقي الالتحاق بالتعليم الأوروبي حكرا على العائلات الميسورة.[3]

[1] - أحمد سوالم:**المرجع نفسه** .

[2]- كوثر حامد حاسم: **المرجع السابق**، ص 89.

[3]- محمد اليزيدي: **المرجع السابق.**

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى وموقف النخبة منها طوال الفترة الممتدة مابين سنة 1920 إلى غاية 1954 جعلتنا نقف عند بعض من النتائج والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- اتضح لنا أن حقيقة السياسة التعليمة الفرنسية في المغرب الأقصى برزت من خلال مخططاتها الرامية لفرنسة المجتمع المغربي لذلك نجدها سعت إلى بسط سيطرتها على مقومات المجتمع المغربي بصورة تامة ومطلقة، ولتحقيق هذا الغرض بسطت نفوذها في ميدان التعليم لغرس لغتها وثقافتها في عقول المغاربة لتضمن بقائها بصورة دائمة.
- حين فرضت حمايتها سنة 1912،وجدت تعليما تقليديا كان منحصرا في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمدارس،لذا حرصت على إصلاحه بما يخدم مصالحها وذلك بإدخال البرامج العصرية فيه، كما أنشأت تعليما خاص بها وهو ما عرف بالتعليم الأوروبي وهو الذي اعتمدت عليه في خلق مدارس فرنسية فرضت من خلالها لغتها على التعليم في المغرب .
- كان لأبناء المغرب دور فعال في إصلاح التعليم ، وذلك من خلال ما قدمه مندوبي المعارف من برامج دعت إلى نشر التعليم العربي وسعت لنشره ي أرجاء المدن المغربية، وذلك عن طريق إلقاء الدروس والخطب التي كانت تلقى في المؤسسات التعليمية والمساجد التي اتخذت إلى جانب كونها دورا للعبادة وسيلة للمحافظة على الدين الإسلامي واللغة العربية،ومواجهة الهيمنة الفرنسية ،بالإضافة إلى الدور الإصلاحي الذي قدمه سلاطين المغرب الذين تصدروا الحكم قبل حماية من فترة حكم السلطان محمد بن عبد الرحمان والسلطان الحسن الأول إلى غية حكم السلطان عبد الحفيظ،إلا أن هذه المبادرات الإصلاحية باءت بالفشل.
- إن الاستعمار الفرنسي بانتهاجه سياسة تعليمة فرنسية،كان بمثابة خطوة سعى من خلالها لإرساء وجوده وتثبيت مكانته لا غير، فمن خلال دراستنا لسياسة فرنسا التعليمية في المغرب الأقصى سنة1920الى 1954ــلم نجد أنها سعت لتثقيف المجتمع المغربي وتطويره، بل أنها هدفت إلى تحقيق غايتها بطمس لغته العربية والدين الإسلامي وكل مقوماته، بل أيضا خدمة

مصالحها بالدرجة الأولى، لذلك يمكن القول أنها نجحت إلى حد بعيد في تغيير أشكال مؤسسات المعرفة لدى المجتمع المغربي.

- عند إعلان الظهير البربري 30ماي 1930من طرف سلطات الحماية،وتطبيقه في مؤسسات التعليم في المناطق التي يقطنها البربر، أظهر الشعب المغربي تجاهله لها وتمسك بموقفه الرافض للرضوخ للمخططات الفرنسية الرامية إلى فصل العرب عن البربر، وإنشائها للمدارس الفرنسية البربرية،بالإضافة إلى ذلك أبدى جموع من علماء الدين والمثقفين معارضتهم لهذه السياسة وتجلى ذلك في الاحتجاجات والتظاهرات الداعية إلى إلغاءه.
- أن تجربة بناء المدارس الوطنية الحرة التي على عمل زعماء الحركة الوطنية على إنشائها، كانت بمثابة ردة فعل لمواجهة سياسية التعليم الفرنسي، وفي هذا الشأن برزت جهود السلطان محمد الخامس في النهوض بالتعليم العربي الحر وتأسيس المدارس الحرة ومتابعتها ورعايتها،فضلا عن التنسيق مع قادة الحركة الوطنية المغربية للوقوف بوجه إجراءات سلطات الحماية، وأيضا مبادراته بتعليم المرأة وفي خضم ذلك برزت ردود الفعل الفرنسية تجاه هذه المدارس حيث عملت على اعتقال مدرسيها ونفيهم.
- في إطار المحاولات الاستعمارية لسياسة التعليم الفرنسي ظهرت على الساحة المغربية نخبة من المثقفين المغاربة التي بدأت تستوعب حقيقة ما يجري من حولها من أحداث وتطورات فكرية وثقافية،وكانت الأولى ما يطلق عليها (النخبة التقليدية)،التي أبدت موقفا معارضا لسياسة فرنسا التعليمية منتقدة إياها،ورافضة كل ما من شأنه أن يمس بلغتها العربية وكل مقوماتها الشخصية الإسلامية،ويتضح ذلك من خلال ما أبدى به بعض شخصيات نخبوية أمثال علال الفاسي،في حين هناك من كان مشجعا للتعليم الفرنسي مطالبا بالانفتاح على الثقافة الفرنسية قصد النهوض بالتعليم، وبذلك وقفت هذه النخبة في وجهه المخططات الاستعمارية لإزالة المجتمع المغربي ودمجه في ثقافة غير ثقافته.وجاء في موقف آخر جسدته النخبة العصرية (الليبرالية)الذي كان مؤيدا لسياسة فرنسا التعليمية الفرنسية وأثارته معالم الحضارة الأوروبية لدرجة أن قسم منهم عمد إلى إرسال أبنائه لتلقي التعليم الفرنسي في مدارس

- وأخيرا يمكنني القول أن سياسة فرنسا التعليمة في المغرب الأقصى بقدر ما كانت ناجحة في مخططاتها الرامية لفرنسة المجتمع المغربي، إلا أنها فشلت في الأخير وذلك بفضل زعماء النخبة الوطنية المغربية الذين بعزمهم وتمسكهم القوي بوطنيتهم ولغتهم استطاعوا دحرها.

الملاحق

النصوص:

الملحق رقم (01): برنامج الإصلاح التعليمي في المغرب.

- الإصلاحات الاجتماعية:

***برامج التعليم:**

1.توحيد برامج التعليم الحديث لجميع الرعايا المغاربة المسلمين دون اعتبارات محلية ولا تفريق بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

2.جعل التعليم الابتدائي إجباريا في البوادي والحواضر تدريجيا وحسب الجهات، ابتداء من 06 سنوات إلى 12 سنة مع الاحتفاظ لولي التلميذ بالحرية في اختيار المدرسة التي يشاء.

3.جعل تعليم القرآن، واللغة العربية والديانة الإسلامية، والتاريخ المغربي والجغرافية أساسا للتعليم الابتدائي الحديث ومنحها في الامتحانات الاعتبار الذي لغيرها من المواد.

4.جعل التربية البدنية إجبارية في جميع المدارس الابتدائية.

5.تنظيم مصائف للأطفال المغاربة أثناء العطلة الصيفية.

***التعليم الثانوي:**

6.إحداث مدارس ثانوية كافية في أهم نواحي المغرب وخصوصا منها النواحي التي تشتد فيها الحاجة إلى تلك المدارس.

7.إضافة قسم داخلي ضامن لراحة الطلبة في كل مدرسة ثانوية.

8.إحداث (بكالوريا مغربية) مساوية للبكالوريا الفرنسية والسعي للاعتراف بها من الجامعات الفرنسية والأجنبية.

9.تخصيص وقت كاف للغة العربية والثقافة الإسلامية والتاريخ المغربي والجغرافيا المغربية في برنامج البكالوريا المغربية.

10. إنشاء فروع في المدارس الثانوية لخرجي مدرسة اللغة العربية والفرنسية في المدارس الابتدائية وفروع أخرى لتخريج الكتاب المسجلين الذين يرشحون للمحاكم المخزنية.

11. السماح للتلامذة بدخول المدارس الفرنسية في المغرب.

***التعليم العالي:**

12. إنشاء معهد مغربي أعلى يحتوي على ثلاثة فروع:

أ- قسم الحقوق المغربية ينال المتخرج منه شهادة ليسانس حقوقية مغربية مساوية لليسانس الحقوق الفرنسية.

ب-قسم الآداب يتخرج منه أساتذة لتدريس اللغة العربية والفرنسية وآدابهما في المدارس الثانوية.

ج- قسم الطب والصيدلة ويكون (المعهد العلمي الشريف) ملحقا بالمعهد المغربي الأعلى.

13. منح إعانات وقروض شرفية من الميزانية العامة إن أراد مزاولة العلوم العالية بفرنسا ومن بينها العلوم التي لا توجد بالمغرب، والمساعدة على إعداد طائفة خاصة من المتعلمين المغاربة، لدخول الإدارات الفنية كإدارة المالية والأشغال العمومية، وإدارة البريد والتلغراف والتليفون.

***التعليم الفلاحي:**

14. إنشاء مدارس فلاحية عملية، في النواحي الإدارية.

15. إحداث مراكز خاصة لتخريج البوليس تشتمل على دروس تطبيقية زيادة على مبادئ القانون المغربي ووسائل تحقيق الجنايات ومبادئ الإسعاف مع العناية الكافية بالعربية والفرنسية.

***تعليم البنات:**

16. جعل تعليم البنت مبنيا على أساس الثقافة العربية الإسلامية.

17. تأسيس مدارس ابتدائية للبنات يعلم فيها القرآن والعربية، والدين، ومبادئ الحساب، والصحة وتدبير المنزل وشغل الإبرة، ووسائل رعاية الأطفال.

18. جلب بعض المعلمات من مسلمات الشرق للتعليم في مدارس البنات ريثما يتم إعداد معلمات مغربيات.

19. إنشاء مدرسة خاصة لإعداد معلمات البنات.

20. تمكين الآباء من رعاية هذه المدارس.

21. إنشاء مدارس للقوابل والممرضات

***التعليم الديني:**

22. وجب اعتناء الحكومة بالتعليم الديني بسائر أقسامه، وذلك بالإنفاق عليه من ميزانية الدولة زيادة على ما تخصصه له الأحباس سنويا.

23. جعل التعليم منقسما إلى ثلاثة أقسام: ابتدائي، وثانوي، وعالي.

24. اتخاذ الكتاتيب القرآنية الحالية، نواة للمدارس الابتدائية الدينية، وذلك بتنظيمها وجعلها مثنى وثلاث ورباع، في بنيات صحية مناسبة، وجعلها مشتملة على سنة تحضيرية، وسنوات بعدها للتحصيل على شهادة التعليم الديني الابتدائي.

25. اتخاذ المعاهد الدينية الكبرى المنتشرة في أطراف المغرب مراكز الثانوية الدينية.

26. إدخال ما هو ضروري وعملي من المعلومات الحديثة في برنامج التعليم الديني الثانوي.

27. إنشاء فروع خاصة في مراكز التعليم الديني الثانوي، لتخريج معلمي المدارس الابتدائية الدينية وفروع للتحصيل على شهادة الكفاءة في خطة العدالة.

28. تخصيص جامعة القرويين للتعليم الديني العالي، وجعله منقسما إلى ثلاثة أقسام:

أ- قسم الأدب.

ب-أصول الدين.

ج- الشريعة الإسلامية.

29. إنشاء قسم خاص للتدريب على مهنة التدريس يدخله من نجح في أحد أقسام القرويين الثلاثة العالية، ورغب في مزاولة التدريس بواحد منها.

30. إصلاح المدارس المعدة لسكنى الطلبة طبقا لقواعد الصحة والنظافة، وإنشاء مدارس أخرى تفي بحاجة الطلبة الغرباء.

31. كفالة حرية المعلمين والطلبة سواء الشخصية أو السياسية وذلك بإبطال التشريع المتخذ ضد هذه الحرية **(ظهير 10 مايو 1932).**

32. جلب بعض المعلمين من مسلمي الشرق لإدخال أساليب التعليم الجديدة في المعاهد الدينية ريثما تتهيأ طبقة كافية من المعلمين المغاربة.

***مساعدة الطلبة:**

33. بذل مساعدات مالية للمستحقين من طلبة التعليم الحديث والتعليم الديني.

34. إرسال بعثات علمية على نفقة الحكومة للمدارس العليا بفرنسا والشرق وخصوصا من الذين أظهروا استعدادهم لمزاولة التدريس.

35. إدخال عدد كاف من المغاربة ومن بينهم بعض ممثلي الطلبة المسلمين في اللجنة المختصة بفحص شهادات طالبي القروض الشرقية.

***التعليم الحر:**

13. السماح للأفراد بإنشاء مدارس حرى تحت مراقبة وزارة المعارف، وتعديل التشريع الحالي الخص بذلك لما فيه من العقبات والعراقيل.

***محاربة الأمية:**

14. جمع صغار المتشردين لتعليمهم القراءة والكتابة.

15. إنشاء دروس ليلية خاصة بالكبار لتعليمهم مبادئ اللغة العربية والفرنسية ومبادئ الحساب وبعض المعلومات العامة.

16. تعليم الأميين من المساجين والجنود المغاربة مبادئ القراءة والكتابة.

17. تنظيم الدعاية في الأوساط المغربية للإقبال على المدارس وإرسال الأبناء إليها.[1]

[1]– محمد بن الحسن الوزاني: **مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية**، ج 4، حركة مطالب والدعوى إليها، 1934–1936، مؤسسة محمد بن الحسن الوزاني، ص ص416–422.

الملحق رقم (02) : نص الظهير البربري1930

الفصل الأول:

إن المخالفات التي يرتكبها المغربيون في القبائل ذات العوائد البربرية بآياتنا الشريفة،والتي ينظر فيها القواد في بقية نواحي مملكتنا السعيدة،يقع زجرها(فصلها)هناك من طرف رؤساء،وأما بقية المخالفات فينظر فيها ويقع زجرها؛طبق ما هو مقرر في الفصلين:الرابع والسادس من ظهيرنا الشريف هذه القبائل.

الفصل الثاني:

انه مع مراعاة القواعد المتعلقة باختصاصات المحاكم الفرنساوية بآياتنا الشريفة فان الدعاوي المدنية أو التجارية والدعاوي المختصة بالعقارات و المنقولات ،تنظر فيها المحاكم الخصوصية تعرف بالمحاكم العرفية ابتدائيا أو نهائيا بحسب الحدود (المقدار)التي يجري تعينها بقرار وزاري ،كما تنظر المحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية أو بأمور الإرث ، وتطبيق في كل الأحوال العوائد المحلية.

الفصل الثالث:

إن استئناف الأحكام الصادرة من طرف المحاكم العرفية يرفع أمام محاكم تعرف بالمحاكم العرفية الإستئنافية ،وذلك في جميع الأحوال التي يكون فيها الاستئناف مقبولا .

الفصل الرابع:

إن المحاكم الإستئنافية المشار إليها ،تنظر أيضا في الأمور الجنائية ابتدائيا ونهائيا بقصد جزر المخالفات المشار إليها في الفقرة الثانية من الفصل الأول أعلاه ،وكذلك زجر جميع المخالفات التي يرتكبها أعضاء المحاكم العرفية التي يطوق باختصاصاتها الاعتيادية رئيس القبيلة.

الفصل الخامس:

يجعل لدى كل محكمة عرفية ابتدائية أو إستئنافية مندوب مخزني مفوض من طرف الحكومة المراقبة بالناحية التي يرجع إليها أمره،ويجعل أيضا لكل واحدة من المحاكم المذكورة ،كاتب سجل يكون مكلفا أيضا بوظيفة موثق.

الفصل السادس:

إن المحاكم الفرنساوية التي تحكم في الأمور الجنائية حسب القواعد الخاصة بها ؛لها النظر في زجر الجنايات التي ارتكابها في النواحي البربرية مهما صفة مرتكب الجناية ؛ويجري العمل في هذه الأحوال بالظهير الشريف المؤرخ في سنة 1913 م المتعلق بالمرافعات الجنائية .

الفصل السابع:

إن الدعوى المتعلقة بالعقارات إذا كان الطالب أو المطلوب فيها من الأشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسية،فتكون من اختصاصات المحاكم الفرنساوية المذكورة.

الفصل الثامن:

إن جميع القواعد المتعلقة بتنظيم المحاكم العرفية وتركيبها وسير أعمالها ،تعين بقرارات وزيريه متوالية تصدر بحس الأحوال.ومهما تقتضيه المصلحة.

وحرر بالرباط في 17 ذي الحجة 1348 موافق 16 مايو 1930م قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ 17 ذي الحجة 1348 ه موافق ل 16 مايو 1930م محمد المقري اطلع عليه وأذن بنشره في الرباط في 23 مايو سنة 1630م الكوميسير المقيم العام (لوسيان سان)[1]

[1]- ابو بكر القادري : **المصدر السابق** ،ج1، ص ص،47، 48.

الجدوال:

الملحق رقم (03): جدول يمثل افتتاح المدارس الحرة ومؤسسها[1].

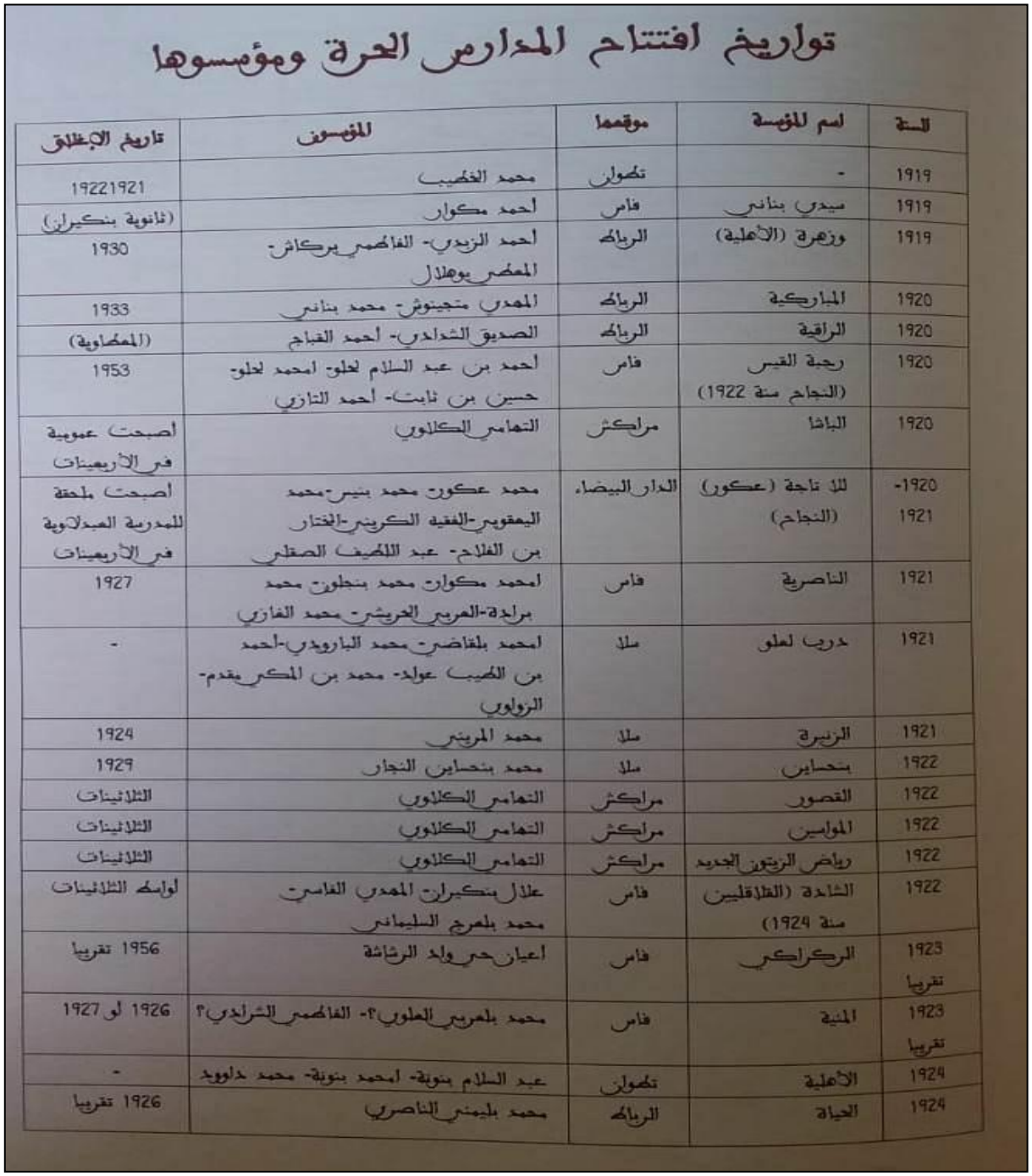

تواريخ افتتاح المدارس الحرة ومؤسسوها

السنة	اسم المؤسسة	موقعها	المؤسس	تاريخ الإغلاق
1919	-	تطوان	محمد الخطيب	19221921
1919	ميدي بنانس	فاس	أحمد مكوار	(ثانوية بنكيران)
1919	وزهرة (الأهلية)	الرباط	أحمد الزيدي- الفاطمي بركاش- المعطي بوهلال	1930
1920	المباركية	الرباط	المهدي متجينوش- محمد بنانس	1933
1920	الراقية	الرباط	الصديق الشادلي- أحمد الفاجع	(المعطاوية)
1920	رحبة القيس (النجاح سنة 1922)	فاس	أحمد بن عبد السلام لحلو- امحمد لحلو- حسين بن ثابت- أحمد التازي	1953
1920	الباشا	مراكش	التهامي الكلاوي	أصبحت عمومية في الأربعينات
1920-1921	للا تاجة (عكور) (النجاح)	الدار البيضاء	محمد عكور- محمد بنيس- محمد اليعقوبي- الفقيه الكريني- المختار بن الفلاح- عبد اللطيف الصقلي	أصبحت ملحقة للمدرسة العبدلاوية في الأربعينات
1921	الناصرية	فاس	امحمد مكوار- محمد بنجلون- محمد برادة- العربي العريشي- محمد الغازي	1927
1921	درب لعلو	سلا	امحمد بلقاضي- محمد الباروديـ أحمد بن الطيب عواد- محمد بن المكي مقدم- الزواوي	-
1921	الزيرة	سلا	محمد المريني	1924
1922	بنحايس	سلا	محمد بنحايس النجار	1929
1922	القصور	مراكش	التهامي الكلاوي	الثلاثينات
1922	المواسين	مراكش	التهامي الكلاوي	الثلاثينات
1922	رياض الزيتون الجديد	مراكش	التهامي الكلاوي	الثلاثينات
1922	الشاذلية (الطاقليين سنة 1924)	فاس	علال بنكيران- المهدي الفاسي- محمد بلعربي السليماني	أوائل الثلاثينات
1923 تقريبا	الركراكري	فاس	أعيان حي واد الرشاشة	1956 تقريبا
1923 تقريبا	المنية	فاس	محمد بلعربي العلوي؟- الفاطمي الشرادي؟	1926 أو 1927
1924	الأهلية	تطوان	عبد السلام بنونة- امحمد بنونة- محمد داوود	-
1924	الحياة	الرباط	محمد بليمني الناصري	1926 تقريبا

[1]. جون جيمس ديمس: **المرجع السابق**، ص ص140.144.

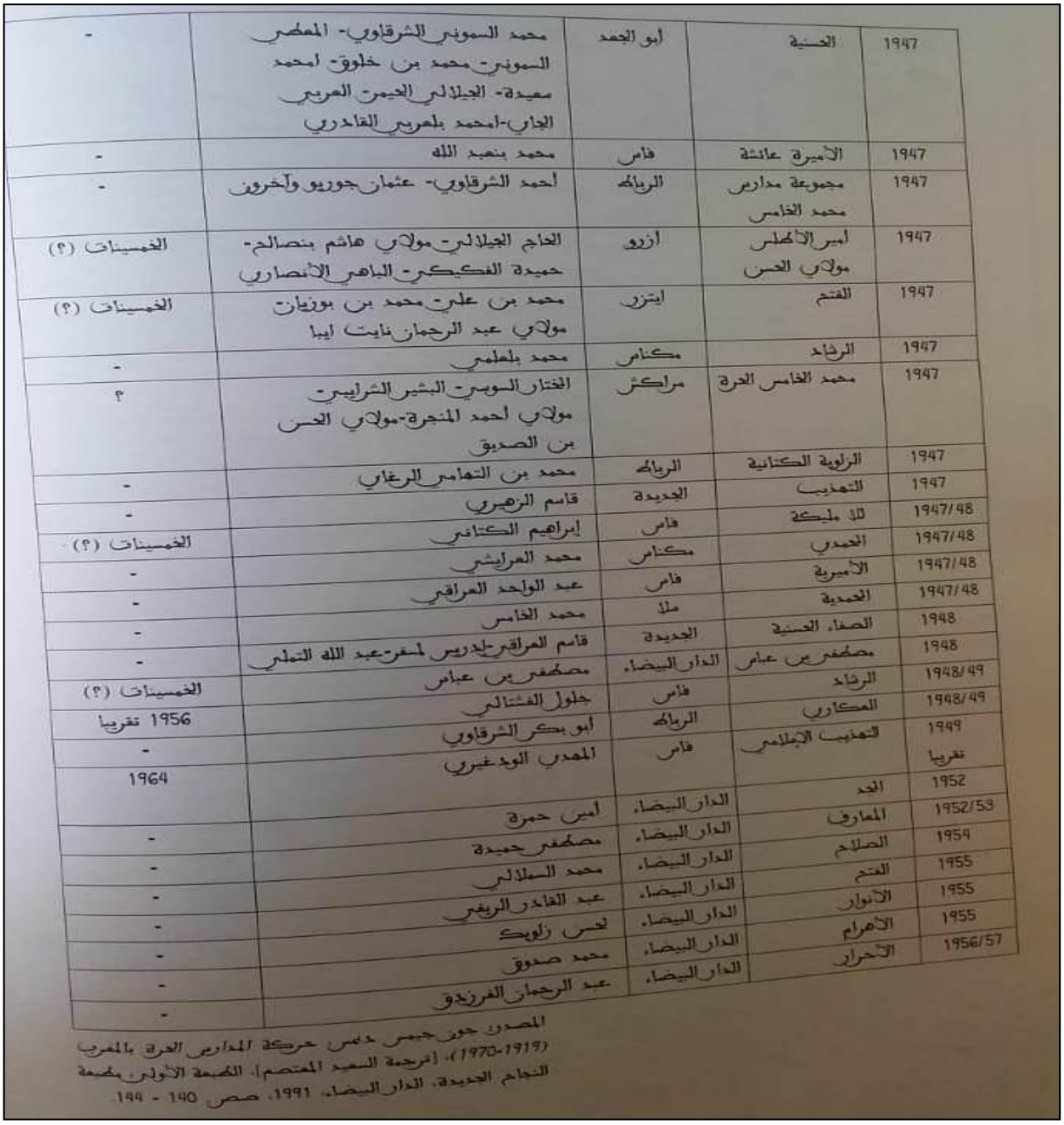

1947	الحسنية	أبو الجعد	محمد السوسي الشرقاوي- المعطي السوسي- محمد بن خلوق- امحمد سعيدة- الجيلالي الحيمر العربي الجاي-امحمد بلعربي القادري	-
1947	الأميرة عائشة	فاس	محمد بنعبد الله	-
1947	مجموعة مدارس محمد الخامس	الرباط	أحمد الشرقاوي- عثمان جوريو وآخرون	-
1947	أمير الأطلس مولاي الحسن	أزرو	الحاج الجيلالي- مولاي هاشم بنصالح- حميدة الفكيكي- الباهر الأنصاري	الخمسينات (؟)
1947	الفتح	ايتزر	محمد بن علي- محمد بن بوزيان- مولاي عبد الرحمان نايت ايبا	الخمسينات (؟)
1947	الرشاد	مكناس	محمد بلعلمي	-
1947	محمد الخامس الحرة	مراكش	المختار السوسي- البشير الشرايبي- مولاي أحمد المنجرة-مولاي الحسن بن الصديق	؟
1947	الزاوية الكتانية	الرباط	محمد بن التهامي الرغاي	-
1947	التهذيب	الجديدة	قاسم الزهيري	-
1947/48	للا مليكة	فاس	إبراهيم الكتاني	الخمسينات (؟)
1947/48	الحمدي	مكناس	محمد العرايشي	-
1947/48	الأميرية	فاس	عبد الواحد العراقي	-
1947/48	الحمدية	ملا	محمد الخامس	-
1948	الصفاء الحسنية	الجديدة	قاسم العراقي-إدريس لمغرت-عبد الله التملي	-
1948	مصطفى بن عباس	الدار البيضاء	مصطفى بن عباس	الخمسينات (؟)
1948/49	الرشاد	فاس	جلول الفشتالي	1956 تقريبا
1948/49	المكاري	الرباط	أبو بكر الشرقاوي	-
1949 تقريبا	التهذيب الابتدائي	فاس	المهدي الوديغيري	1964
1952	الجد	الدار البيضاء	امين حمزة	-
1952/53	المعارف	الدار البيضاء	مصطفى جميدة	-
1954	الصلاح	الدار البيضاء	محمد السلاوي	-
1955	الفتح	الدار البيضاء	عبد القادر الريفي	-
1955	الأنوار	الدار البيضاء	لحسن زلويك	-
1955	الأهرام	الدار البيضاء	محمد صدوق	-
1956/57	الأحرار	الدار البيضاء	عبد الرحمان الفرزدق	-

المصدر: جون جيمس دنس، حركة المدارس الحرة بالمغرب (1919-1970)، [ترجمة السعيد المعتصم]، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991، صص 140 - 144.

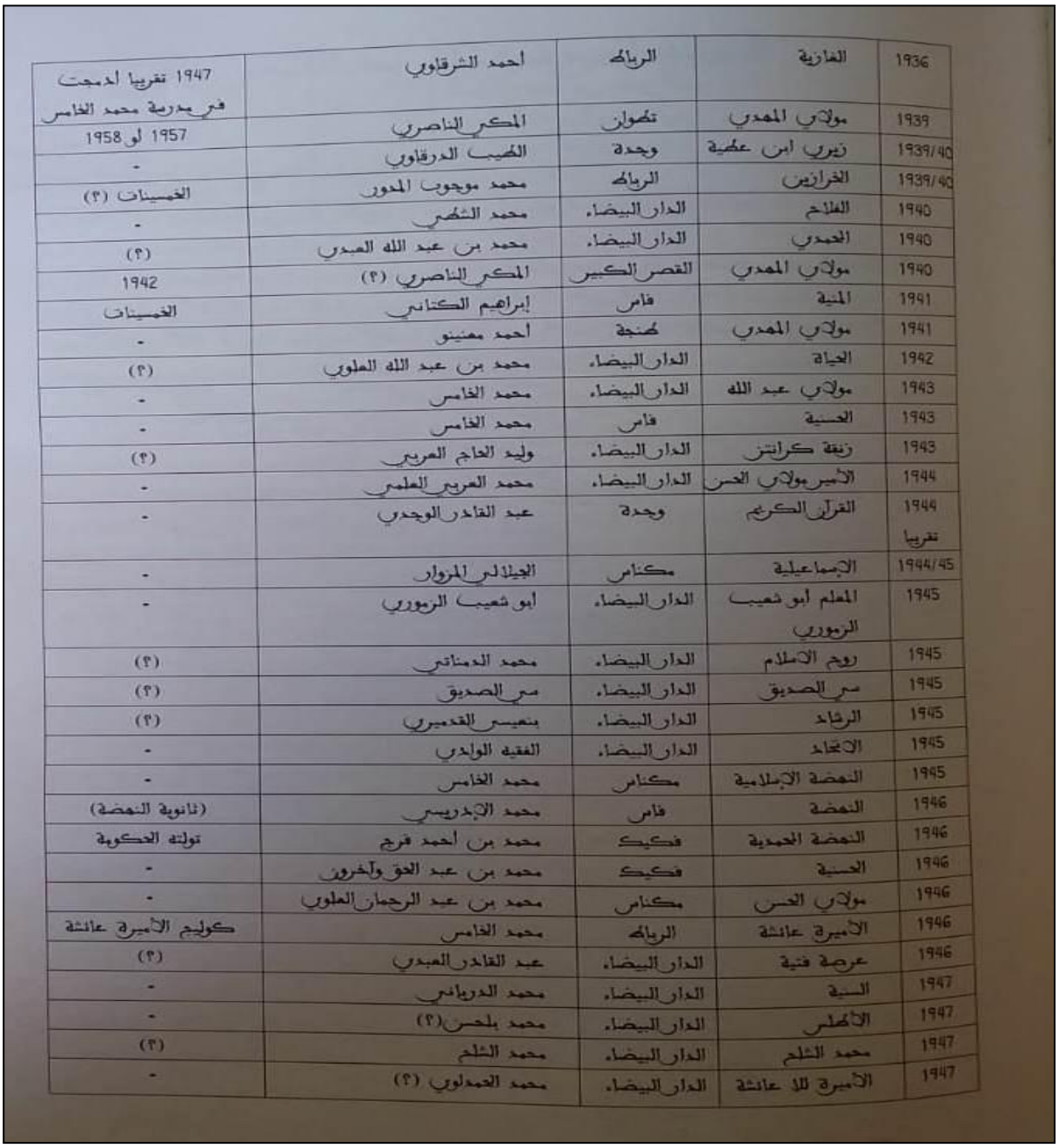

1936	الغازية	الرباط	أحمد الشرقاوي	1947 تقريبا أدمجت في مدرسة محمد الخامس
1939	مولاي المهدي	تطوان	المكي الناصري	1957 لو 1958
1939/40	زيري ابن عطية	وجدة	الطيب الدرقاوي	-
1939/40	الغرازين	الرباط	محمد موجوب المدور	الخمسينات (؟)
1940	الفلاح	الدار البيضاء	محمد الشطر	-
1940	المحمدي	الدار البيضاء	محمد بن عبد الله العبدي	(؟)
1940	مولاي المهدي	القصر الكبير	المكي الناصري (؟)	1942
1941	المنية	فاس	إبراهيم الكتاني	الخمسينات
1941	مولاي المهدي	طنجة	أحمد معنينو	-
1942	الحياة	الدار البيضاء	محمد بن عبد الله العلوي	(؟)
1943	مولاي عبد الله	الدار البيضاء	محمد الخامس	-
1943	الحسنية	فاس	محمد الخامس	-
1943	زنقة كرانتز	الدار البيضاء	وليد الحاج المريني	(؟)
1944	الأمير مولاي الحسن	الدار البيضاء	محمد العربي العلمي	-
1944 تقريبا	القرآن الكريم	وجدة	عبد القادر الوجدي	-
1944/45	الإسماعيلية	مكناس	الجيلالي المزوار	-
1945	المعلم أبو شعيب الرموري	الدار البيضاء	أبو شعيب الرموري	-
1945	روح الاسلام	الدار البيضاء	محمد الدمناتي	(؟)
1945	سر الصديق	الدار البيضاء	سر الصديق	(؟)
1945	الرشاد	الدار البيضاء	بنعيسى القديري	(؟)
1945	الاتحاد	الدار البيضاء	الفقيه الوادي	-
1945	النهضة الإسلامية	مكناس	محمد الخامس	-
1946	النهضة	فاس	محمد الإدريسي	(ثانوية النهضة)
1946	النهضة الحمدية	فكيك	محمد بن أحمد فرج	تولته الحكومة
1946	الحسنية	فكيك	محمد بن عبد الحق وآخرون	-
1946	مولاي الحسن	مكناس	محمد بن عبد الرحمان العلوي	-
1946	الأميرة عائشة	الرباط	محمد الخامس	كوليج الأميرة عائشة
1946	عرصة فتية	الدار البيضاء	عبد القادر العبدي	(؟)
1947	السبة	الدار البيضاء	محمد الدرياني	-
1947	الأطلس	الدار البيضاء	محمد بلحسن (؟)	-
1947	محمد الشلح	الدار البيضاء	محمد الشلح	(؟)
1947	الأميرة للا عائشة	الدار البيضاء	محمد الحمدلوي (؟)	-

الخرائط :

الملحق رقم (04):خريطة تمثل أهم الزوايا مغرب القرن التاسع عشر

[1]– محمد القبلي: **المرجع السابق**، ص453.

الصور:

الملحق رقم (05):صورة المقيم الفرنسي ليوطي[1].

[1]. أبو بكر القادري: **المصدر السابق**، ج1، ص344

الملحق رقم (06): صورة عبد اللطيف الصبحي المقاوم الأول للظهير البربري

المقاوم الأول للظهير البربري

[1]–أبو بكر القادري: **المصدر السابق**، ج1، ص50

الملحق رقم (07):صورة جلالة السلطان محمد الخامس مع ولي عهده الحسن المولى[1]

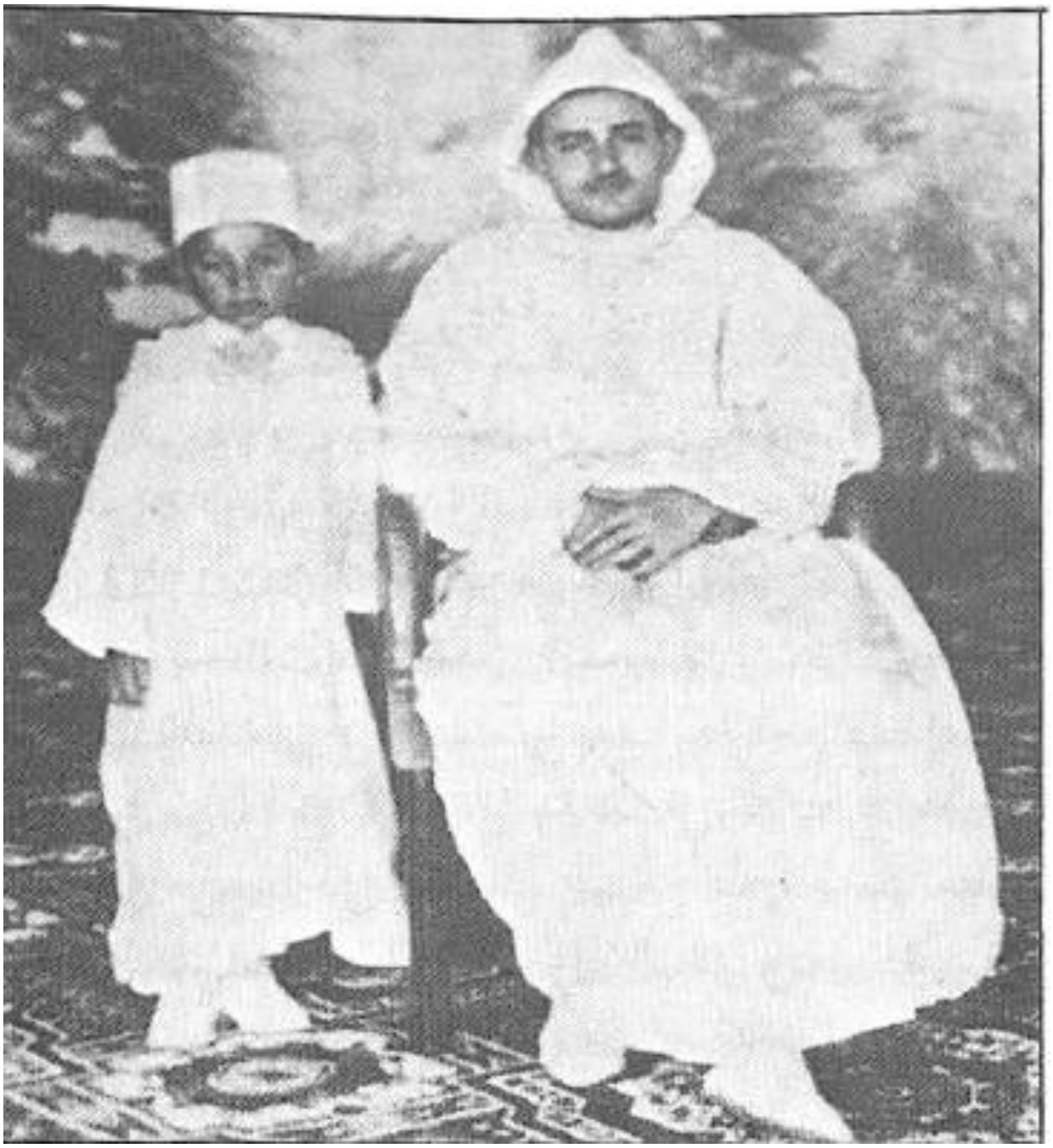

[1]- أبو بكر القادري: **المصدر السابق**،ج1، ص124.

الملحق رقم (08): صورة للأميرة لالة عائشة رائدة تعليم البنات[1]

صورة الأميرة للا عائشة رائدة تعليم البنات

[1]- أبو بكر القادري: **المصدر السابق**، ج2، ص67.

الملحق رقم (09): صورة علال الفاسي

[1]–عبد الحق عزوزي: **علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2010، ص384.

الملحق رقم (10): صورة للفقيه محمد بن الحسن الحجوي

1

[1]– عبد الإلهبلقزيز: **الخطاب الإصلاحي في المغرب – التكوين المعاصر (1844–1918)**، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص3337.

الملحق رقم (11): صورة لمحمد بن الحسن الوزاني

1

[1]– أبو بكر القادري: **المصدر السابق**، ج 2، ص217.

الملحق رقم (12): صورة أحمد بلافريج

أحمد بلا فريج

[1]– العربي واحي: **المرجع سابق**، ص59.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم.

1- حسني علي: **محمد حسن الوزاني وإشكالية البناء الديمقراطي بالمغرب 1947-1978**، (الذكرى 20 لوفاة الزعيم محمد حسن الوزاني1419- 1998)، ط1، مؤسسة محمد حسن الوزاني، (د.ب)،(د.ت).

2- خطابي محمد بن عبد الكريم:**صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار** تحقيق، محمد علي داهش، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.

3- عزوزي عبد الحق:**علال الفاسي نهر من العلماء جاري والوطنية الخالدة**،،مؤسسة علال الفاسي،الرباط، 2010.

4- علوي مولاي الطيب: **تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي**، من مذكرات مولاي الطيب العلوي، إعداد ومراجعة أحمد العلوي، منشورات زاوية، الرباط، 2009.

5- فاسي علال:**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003.

6- فيلالي عبد الكريم:**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج8، ط1، شركة تاس للطباعة، القاهرة، 2006.

7- قادري ابو بكر:**مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من(1930-1940)**، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992.

8- قادري ابوبكر:**مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من(1941-1945)**،ج2،،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،(د.ت).

9- مرينسي عبد الحميد:**الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال**، (د.ط)،مطبعة الرسالة، المغرب، 1978.

10- ناصري محمد المكي: **فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى**، ط2، شركة بابل، القاهرة،(د.ت).

11- وزاني عز العرب محمد حسن: **حدثني والدي**، منشورات مؤسسة محمد حسن الوزاني، المغرب، 1990.

12- وزاني محمد بن الحسن: **مذكرات حياة وجهاد**،التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية،ج 4،حركة المطالب والدعوة إليها، 1934-1936،مؤسسة محمد بن الحسن الوزاني،(د.ب)،(د.ت).

ثانيا: المراجع العربية:

1- ابن زيدان عبد الرحمن: **الدرر الفاخر بمآثر الملوك والعلويين بفاس الزاهرة**، (د.ط)، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937.

2- أبو بكر القادري: **قصة النهضة (سجل كفاح الحركة الوطنية المغربية من أجل مدرسة وطنية عربية)**، (د.ط) (د.د.ن)، (د.ب)، 1984.

3- بركاش عبد الكريم: **الشيخ أبو شعيب الدكالي**، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989.

4- بريش محمد:**مفهوم الإصلاح لفهم المصطلح**، شبكة الألوكة، 2006.

5- بلقزيز عبد الإله: **الخطاب الإصلاحي في المغرب – التكوين المعاصر (1844-1918)**،دار المنتخب العربي لدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،(د.ت).

6- بن نعمان أحمد: **فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات، الأهداف، الوسائل والبدائل)**، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر، ط2، 1997.

7- بوشيخي محمد: **المسار الحداثي في المغرب: الدين والسياسة والهوية الوطنية**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، (د. ب)، (د.ت).

8- بياض الطيب:**المخزن والضريبة والاستعمار (ضريبة الترتيب 1850-1915)**، إفريقيا الشرق، المغرب،(د.ت).

9- تيجاني الطالب عبد الرحمن: **الكتاتيب القرآنية بندرومة 1988-1999**، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

10- جابري محمد عابد:**أضواء على مشكل التعليم بالمغرب**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

11- جابري محمد عابد:**التعليم في المغرب العربي (دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر)**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989.

12- جراري عبد الله: **شذرات تاريخية (1900-1950م)**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991.

13- جراري عبد الله:**من أعلام الفكر المعاصر بالعدو تين الرباط وسلا**، ج1، مطبعة الأمنية، 1982.

14- جرمان العياش: **دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986.

15- جلال يحي:**المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال**، دار القومية للنشر والطباعة، 1966.

16- جلال يحي:**العالم العربي الحديث والمعاصر**،ج2،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،(د،ت).

17- جورج سليمان: **المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956**، ترجمة: محمد المؤيد، منشورات الأمل، 2014، بيروت، 1986.

18- جيمس جيمس جون: **حركة المدارس الحرة بالمغرب**، ترجمة السعيد المعتصم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991.

19- حجوي حسن أحمد:**العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي(1775-1912)**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،(د.ت).

20- حركات إبراهيم: **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**، ط2، دار الرشاد، 1994.

21- حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، ج3، دار الرشاد الحديثة، ط2، الدار البيضاء، 1994.

22- حسن سيد سليمان: **المدخل إلى العلوم السياسية**، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، الخرطوم، 2010.

23- حميداوي جميل:**التعليم المغربي بين الأزمة والإصلاح**،2017.

24- حناشي بلقاسم:**الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، جامعة تونس، فيفري، 1982.

25- حيمر جمال: **البعثات التعليمية في عهد السلطان مولاي الحسن**، منشورات الزمن، سلسلة الشرفات، العدد62، نوفمبر، 2015.

26- داهش محمد علي:**دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي، (د.ب)، (د.ت).

27- داود محمد:**الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية**، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1990.

28- رحاي محمد: **من أعلام الحركة التحررية في المغرب العربي: علال الفاسي نموذجا**، جامعة سكيكدة، الجزائر.(د.ت).

29- زيادة نقولا: **صفحات مغربية**، منشورات دار الطليعة، بيروت، (د.ت).

30- زيراوي عبد المطلب:**أوهام الظهير البربري: السياق والتداعيات**، منشورات فيديبرانت، 2004.

31- سلام عزيز: **ثلاثة قرون وعشر سنوات من تاريخ الدولة العلوية**، مطبعة فضالة المحمدية، الرباط، (د.ت).

32- شامة نايل محمد: **البربر في المغرب العربي، تحديات قرن**، مركز الحضارة للدراسات السياسية،(د.ط)، (د.ب)، (د.ت).

33- عزيمان محمد:**الأستاذ محمد داود في ميدان التربية والتعليم**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،، 1995.

34- عقاد صلاح:**المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر. تونس. المغرب الأقصى)**، ط6، مكتبة لأنجلو مصرية، 1992.

35- علي محمد: **محمد يوسف (تاريخ استقلال المغرب)**، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1975.

36- عياش ألبير: **المغرب والاستعمار (حصيلة السيطرة الفرنسية)** ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين مسعودي، مراجعة وتقديم، إدريس بسعيد وعبد الأحد السبتي، سلسلة معرفة الممارسة، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط 1، أبريل، 1985.

37- غلاب عبد الكريم: **ملامح من شخصية علال الفاسي**، مطبعة الرسالة، (د.ب) (د.ت).

38- فاسي الثعالبي محمد بن الحسن: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990.

39- قبلي محمد: **تاريخ المغرب تحيين وتركيب** منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011.

40- لعلوي زين العابدين: **المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف 1956 (فترة الحماية الفرنسية والإسبانية)**، ج02، دار آبي رقراق، الرباط، 2009.

41- لونيسي رابح وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989)**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

42- مالكي امحمد: **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**،ط2،مركز دراسات الوحدة العربية،سلسلة أطروحات دكتوراه (2)،لبنان،بيروت،1994.

43- محمد داود حسنا: **الأستاذ محمد داود في ميدان التعليم**، ط01، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1995.

44- معريش محمد العربي:**المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873- 1894)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- Benyamin Stora, Akramilyas : **100 Portes du Maghreb, L'Algérie, Le Maroc, la Tunisie, Trois voies singulières pour allier Islam et modernité**, édition Dahlab/ Algérie, Paris, Alger, 1999, PP149- 151

2- -Mehmed Sighir JANJAR **:AL-Madrassa-AL-Maghribiya**،dossier l'école marocaine Questions et enjeux، Conseil Supérieur de l'Enseignement،N°1،Mai2009 .،

رابعا: المـــــــجلات والدوريات:

1- بنقاب مختار: **الطريقة الدرقاوية بالجزائر، الحضور والأثر**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 11-12، مارس 2016.

2- بولحية يحي: **المخزن في المعرب القرن التاسع عشر ناظرا ومنظورا إليه**، مجلة عمران، العدد2/6/خريف، 2013.

3- تراري مختارية: **التعليم بالكتاتيب القرآنية في منظور الدراسات النفسية التربوية المعاصر**، مجلة إنسانيات، العدد 14-15 ماي، سبتمبر 2010 الصمدي: جوانب من تأثير الفرانكفونية في نظام التعليم بالمغرب، المنتدى الإسلامي العدد،2009.

4- جوهري مصطفى: **أحمد بلافريج (1908- 1990)**، نشرة التواصل، العدد 90، يونيو، 2010.

5- حادك قاسم:**الزوايا والطرق الصوفية في المغرب: من خدمة المخزن وتكريس شرعيته إلى مسألة المستعمر ومهادنته**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الأول، سبتمبر، 2013.

6- دكالي محمد معروف: **أصول الحركة الوطنية المغربية بين السلفية المجددة والسلفية الجديدة**، مجلة أمل (التاريخ، الثقافة، المجتمع)، العدد51، الدار البيضاء، 2018.

7- زكاغ بشرى: **تدبير الشأن الثقافي في المغرب خلال مرحلة الاستعمار**، مجلة عمران، العدد 17، صيف 2016.

8- زينون ياسين:**إصلاح التعليم المغربي من منظور محمد بن الحسن الحجوي**، مجلة ليكسوس، العدد20، يناير، 2018.

9- سوالم أحمد: **التعليم العربي الإسلامي بتونس والمغرب خلال الحماية**، مجلة ليكسوس، العدد العاشر، فبراير، 2016.

10- شحادة أسامة: **العلامة المجاهد علال الفاسي (1382- 1394هـ/ 1910-1974م)**، مجلة الراصد، العدد 108، جمادى الآخرة، 1433هـ.

11- صمدي خالد: **جوانب من تأثير الفرانكفونية في نظام التعليم بالمغرب**، المنتدى الإسلامي، العدد 328، (د. ت).

12- صنهاجي أنس:**الأدوار الجديدة لمؤسسات المعرفة وأشكالها في مغرب الحماية،** دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، العدد السابع والثلاثون، سبتمبر، 2017.

13- طحطح خاليد فؤاد: **نشأة الحركة الوطنية في المغرب،** دورية كان التاريخية، العدد الرابع، يونيو،2009.

14- فلاح محمد: **الفكر السلفي والحركة الوطنية المغربية،** مجلة أمل، العدد 25-26، السنة 9، 2002.

15- قطعاني فادية عبد العزيز: **الحركة الوطنية المغربية 1912 -1937م،** المجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الأول فبراير، 2004م.

16- واحي العربي: أحمد بلافريج (1908- 1990م)، نشرة التواصل، العدد 90، يونيو 2010.

خامسا: الرسائل الجامعية والأطروحات:

1-بوتلياس مراد: **تطور التعليم في الجزائر من 1800الى 2011،** مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا الاقتصادية والاجتماعية، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، 2012- 2013.

2- جاسم كوثر حامد:**التعليم في المغرب الأقصى 1912-1956،** رسالة الماجستير في التاريخ الحديث (غير منشورة)،كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2017.

3-سباعي عبد القادر:مسألة **الإدماج في السياسة الكولونيالية الفرنسية 1870-1940م الجزائر نموذجا،** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة أبي بكر بلقا يد تلمسان 2015- 2016.

4- شيخ أحمد بن داود:**المقاومة الثقافية الاستعمارية في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة أحمد بن بلة وهران 01، 2016-2017.

5-مرجي عبد الحليم: **قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي، وعلال الفاسي (1919- 1962م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2014- 2015.

سادسا: المعاجم والقواميس

1- ابن منظور: **لسان العرب**، ج6، دار إحياء، التراث العربي بيروت، 1996.

2-ابن منظور:**لسان العرب**، المجلد الرابع، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1997.

3-فيروز أبادي: **القاموس المحيط**،ج2، فضل السين والشين.

4-مختار عمر أحمد: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المجلد 3، عالم الكتب 2008.

سابعا: الموسوعات

1-إتحاف المطابع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر، **موسوعة أعلام المغرب**، تنسيق وتحقيق محمد حجي.

2-حجي محمد: **موسوعة أعلام المغرب**، ج08، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

3-عربية العالمية، المجلد24، ط02، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

4- كنون عبد الله: **موسوعة مشاهير رجال المغرب**، المجلد 05، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1994م.

5-كيالي عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية**، ج1، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م.

6-الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،**معلمة المغرب**، ج22، مطابع سلا، 2005.

الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،**معلمة المغرب**، ج18، مطابع سلا، 2003

ثامنا: المواقع الإلكترونية

1- ابريجامحمد:"**السياسة التعليمية بالمغرب: الأزمة المستدامة**"،com. akhbarona،http//www،2019/03/14، 11:20.

2- بشير المسري: "**عبد السلام بنوتة –أب الحركة الوطنية المغربية**"، جريدة الإعلام الجديد، 2019/05/03، 12:30.

3- بلقاسم مبارك:"**الظهير البربري" النص الكامل**"m.hespress.com//http،02/ 02/ 2019، 22:11.

4- سوالم أحمد:"**الإصلاح التعليمي بالمغرب خلال القرن التاسع عشر**"، https//www.mominon.com، 2019/02/19،12:23.

5- سوالم أحمد: "**ومضات من تاريخ التعليم بالمغرب**"، www. Anfasse. Org،25/ 01/ 2019، 12:14.

6- كمال يوسف:"**محمد بن الحسن الحجوي ودعواته الإصلاحية المنيرة**"www.mominan.com ://http، 2019/01/17، 10: 22.

7- كوراجي حاتم محمد:"**التعليم في المغرب في عهد الحماية الفرنسية –بين الفرنسة وسلخ الهوية**"، https//www.alukah.net، 2019/02/19، 12:22.

8- مصمودي عبد الله: "**مسار إصلاح التعليم بالمغرب من الحماية إلى اليوم**"، . comhoyahe،2019/04/20 . 20:11.

9- معطاوي رضوان: "**النخبة المغربية العالمة وإشكالية الإصلاح خلال النصف الأول من القرن العشرين– رؤية محمد بن الحسن الحجوي لقضية إصلاح النظام التعليمي نموذجا**"، http : // kenanaoh/ ien. Com، 12:15، 31/ 03/ 2019.

10- ناصري محمد:"**مسألة التعليم في الفكر الإصلاحي**"،AlmultakaOrg، 2019/01/24، 20:43.

11- نجار خالد: "**شكيب أمير البيان**"، alukan.net. //www: http. ,2019/3/02، 22:20.

12- نية محمد: "**إشكالية الإصلاح في المغرب المعاصر**"، جريدة هسبرس الكترونية المغربية، الجمعة 7 يناير 2011، 16:50.

13- وطفة علي أسعد: "**في مفهوم النخبة– مقاربة بنائية**"، www. Anfasse. Org، 19/ 03/ 2019، 12:14.

14- يزيدي محمد: "**النخبة المغربية والتعليم الأوروبي زمن الحماية**" .www : // http Aljabriabed. Net، 03/31/ 2019، 12:16.

فهرس المحتويات

المحتـــــــــوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمـــــــة	أ
الفصـــل الأول: أوضاع التعليم في المغرب قبل الحماية (1800-1912)	
المبـــحث الأول: واقع التعليم في المغرب قبل الحماية (1800-1912)	**09**
المطلب الأول: التعليم التقليدي	**09**
المطلب الثاني: أزمـــة التعليم التقليدي ومحاولات الإصلاح	**10**
المطلب الثالث: التعليم الأوربي ومدارســـه	**18**
المبـــحث الثانـــي: مراحل التعليم في المغرب قبل الحماية (1800-1912)	**20**
المطلب الأول: التعليم الابتدائـــــــي	**21**
أ- الكتـــــاتيب	**22**
ب-الزوايـــــا	**22**
المطلب الثاني: التعليم الثانـــوي	**25**
المطلب الثالث: التعليم العالـــــي	**26**
الفصـــل الثانـــي: السياسية التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى (1912-1954)	
المبحث الأول: سياسة فرنسا التعليمية في المغرب الأقصى	**28**
المطلب الأول: مفهوم السياسة التعليمية	**28**
المطلب الثاني: طبيعية السياسية التعليمية الفرنسية في المغرب الأقصى	**29**

المطلب الثالث: أهدافهـــــا	32
المطلب الرابع: انعكاساتها على المجتمع المغربي	32
المبـــحث الثاني: فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى	34
المطلب الأول: السياسة البربرية في المغرب الأقصى	35
المطلب الثاني: الظهير البربري 16ماي 1930 ومضمونه	38
المطلب الثالث: الموقف المغربي والعربي من سياسة الظهير البربري	41
الفصل الثالث: ردود الفعل الوطنية لسياسة التعليم الفرنسي وموقف النخبة منها (1920-1954)	
المبحث الأول: ردود الفعل الوطنية لسياسة التعليم الفرنسي في المغرب	45
المطلب الأول: بناء المدارس الوطنية الحرة	45
المطلب الثاني: جهود السلطان محمد الخامس في التعليم العربي الحر	48
المطلب الثالث: ردود الفعل الفرنسية تجاه المدارس الحرة	52
المبحث الثاني: موقف النخبة من التعليم الفرنسي	54
المطلب الأول: مفهوم النخبة	54
أ- لـــــــغة	54
ب- اصطلاحا	54
المطلب الثاني:نماذج من النخبة المغربية	55
المطلب الثالث: مواقفها من سياسة التعليم الفرنسي	64
الخاتمة	71
الملاحق	75
قائمة المصادر والمراجع	94
فهرس المحتويات	104